



سلطنة عمان

وزارة الأوقاف والشؤون الدينية

كلية العلوم الشرعية

عنوان البحث

التبرك برسول الله ﷺ والصالحين وآثارهم
(بين المجيزين والمانعين)

إعداد الطالب : ويتساروت يوهان نجوء (ياسين)

التخصص : أصول الدين - الفقه والدعوة

المشرف : الدكتور سعيد بن سليمان الوائلي

المناقش : الدكتور ناصر بن سليمان السابعي

العام الجامعي : ١٤٣٧ - ١٤٣٨ هـ / ٢٠١٦ - ٢٠١٧ م



إهداء

إلى أبي الغالي وأمي الغالية
إلى كل أفراد أسرتي الأحباء
إلى كل أساتذتي الكرام
إلى كل زملائي الأعزاء
إلى كل طالب في سبيل الله جلّ وعلا
حفظهم الله
إلى زوجتي الحبيبة رعاها الله
التي تصبر على مشاق المعيشة لغيابي عنها،
وتحمّلت على تربية بنتي الحبيبة،
لغيابي عنها في طلب العلم الذي لا ينتهي
أهدي هذا البحث المتواضع راجيا من المولى عز وجل
أن يكتب له القبول والنجاح

شكر وتقدير

الحمد لله الذي منّ عليّ بإتمام كتابة هذا البحث،
وأنعم عليّ بالصحة والعافية، فالحمد لله حمدا كثيرا.
أما بعد؛ فقد قال رسول الله ﷺ: (لا يشكر الله من لا يشكر الناس)،
فمن منطلق التنبيه النبوي الشريف،
إني أتقدم بالشكر الجزيل والتقدير العميق إلى الشيخ الدكتور سعيد بن سليمان الوائلي على
تكرّمه بالإشراف على إعداد بحثي هذا، وعلى كل ما منحه لي من وقت وجهد وتوجيه
وإرشاد، فكان نعم الموجه والرشيد.
وكذلك أتقدم بجزيل الشكر إلى الشيخ الدكتور ناصر بن سليمان السابعي على تفضّله
بمناقشة بحثي، وعلى كل ما أرشدني إليه من نصائح وتوجيهات، فكان نعم المناقش.
وكذا أتقدم بالشكر الجزيل إلى أساتذتي الكرام ، وإلى كل من ساهم في تعليمي جميعا.
كما لا أنسى أن أشكر كلية العلوم الشرعية التي فتحتلي الفرصة الدراسية الراقية.
وأشكر كل زملائي الأحباء، وخاصة أخي أيوب بن محمد الخاطري الذي ساعدني في
مراجعة البحث.
وأشكر كل من ساعدني من قريب أو من بعيد، ولو بكلمة أو بدعاء صالح.

ملخص البحث

عنوان البحث : التبرك برسول الله ﷺ والصالحين وآثارهم (بين المجيزين ولما نعين)

اسم الباحث : ويتساروت يوهان نجوء (ياسين)

اسم المشرف : الدكتور سعيد بن سليمان الوائلي

اسم المناقش : الدكتور ناصر بن سليمان السابعي

العام الجامعي : ١٤٣٨هـ / ٢٠١٧م

الهدف من البحث:-

- ١- يهدف البحث إلى التعرف على ماهية التبرك في الإسلام.
- ٢- يهدف إلى معرفة أنواع التبرك وصوره لتمييز التبرك المشروع من الممنوع.
- ٣- يهدف إلى المقارنة بين أقوال العلماء الإسلامية من مختلف المذاهب في الموضوع.
- ٤- يهدف إلى إثبات الحكم الشرعي للتبرك عند العلماء من المذاهب المختلفة.
- ٥- يهدف إلى حل إشكالية المجتمع في قضية التكفير وتفريق الأمة.
- ٦- الحث والترغيب في المحافظة على توحيد الأمة المحمدية.

إشكالية البحث

إشكالية البحث تدور حول التساؤلات التالية:

- ❖ هل التبرك مشروع أم ممنوع؟ وإذا كان مشروعاً فهل مشروعيته مطلقة أم مقيدة؟
- ❖ ما هي أدلة مشروعية التبرك عند القائلين بها؟
- ❖ هل كان الصحابة يتركون بالنبي ﷺ أو بآثاره في حياته وبعد وفاته؟
- ❖ هل حكم التبرك بالصالحين يختلف عن حكم التبرك بالنبي ﷺ؟
- ❖ ما معاني البركة وتصرفاتها عند أهل اللغة؟
- ❖ هل معاني البركة الواردة في القرآن الكريم والأحاديث النبوية تختلف عن معانيها في اللغة؟
- ❖ ما هي المسألة التي يختلف فيها العلماء للتبرك؟
- ❖ من هم الذين يجيزون التبرك؟ ومن هم الذين يمنعون عنه؟
- ❖ ما هي أدلة الفريقين التي يستدلون بها؟
- ❖ ما هي آراء أكثر العلماء في التبرك؟
- ❖ ما هو الرأي المختار عند الباحث؟

منهجية البحث

- ❖ اتباع المنهج الاستقرائي حيث تتبع في جزئيات المعلومات الموجودة من مصادرها الأصلية.
- ❖ اتباع المنهج التاريخي من حيث النظر في المعلومات من الأحداث والآثار الماضية واستخلاص النتائج منها.
- ❖ اتباع المنهج الاستدلالي من خلال النظر في النصوص ودلالاتها على معانيها.
- ❖ توثيق الآيات القرآنية وعزوها إلى سورها، وتخرج الأحاديث النبوية من مصادرها الأصلية.
- ❖ اختيار الرأي الأقرب إلى الصواب عند الخلاف اعتماداً على قوة الدليل.
- ❖ نسبة أقوال العلماء في المسألة إلى قائلها.

محتويات البحث

➤ المبحث الأول: معنى البركة والتبرك وتصريفاتها

المطلب الأول: البركة وتصريفاتها في اللغة العربية

المطلب الثاني: البركة وتصريفاتها في القرآن الكريم

المطلب الثالث: البركة وتصريفاتها في الأحاديث الشريفة

➤ المبحث الثاني: التبرك بالنبي ﷺ وآثاره

المطلب الأول: التبرك بالنبي ﷺ وآثاره قبل وفاته

أولاً: التبرك بالنبي ﷺ

ثانياً: التبرك بآثار النبي ﷺ

المطلب الثاني: التبرك بآثار النبي ﷺ بعد وفاته

أولاً: الآثار الواردة في التبرك بالقبر الشريف

ثانياً: الآثار الواردة في التبرك بغير القبر الشريف

➤ المبحث الثالث: ذكر الخلاف بين المجيزين والمانعين في المسألة

المطلب الأول: المجيزون وأدلتهم

المطلب الثاني: المانعون وأدلتهم

المطلب الثالث: القول المختار

➤ المبحث الرابع: التبرك بالصالحين وآثارهم

المطلب الأول: آراء العلماء في التبرك بالصالحين وآثارهم

الطلب الثاني: مستندات المجيزين والمانعين في المسألة

أولاً: مستند المجيزين

ثانياً: مستند المانعين

ثالثاً: القول المختار

أهمّ النتائج

- ١- البركة الواردة في القرآن والسنة بمعنى ثبوت الخير الإلهي ودوامه، أو كثرة الخير وزيادته أو هما معا.
- ٢- كلمة (تبارك) لا تُنسب إلى أحد إلا الله تبارك وتعالى.
- ٣- التبرك مشروع في الإسلام لكنه ليس مطلقا، بل مقيد بشرط ألا يؤدي ذلك الفعل إلى الشرك.
- ٤- التبرك بذات رسول الله عليه الصلاة والسلام أثناء حياته مشروع باتفاق علماء المسلمين، لثبوت الأدلة الشرعية دلت عليه دلالة واضحة من السنة القولية والفعلية والتقريرية.
- ٥- اتفاق العلماء أيضا على مشروعية التبرك بآثار النبي ﷺ في حياته، لثبوت إقراره على ذلك.
- ٦- اختلف أهل العلم في مشروعية التبرك بقبر النبي ﷺ إلى قولين: قول بجوازه وقول بمنعه.
- ٧- كثير من أئمة العلماء المتقدمين والمتأخرين أجازوا التبرك بقبره الشريف، منهم: الإمام أحمد، والإمام البخاري، والإمام الغزالي، والإمام الطبري، والإمام السبكي والإمام الذهبي، ومن المعاصرين: السيد محمد بن علوي، وغيرهم.
- ٨- أن هناك طائفة من العلماء يمنعون التبرك بالقبر الشريف، منهم: الإمام ابن تيممة، والإمام ابن قيم الجوزية، ومن وافقهم.
- ٩- ذهب جمهور علماء المذاهب المختلفة من الإباضية والحنفية والمالكية والشافعية والحنابلة إلى أن التبرك بالصالحين وبآثارهم مشروع، ما لم يؤد ذلك إلى الشرك، ولا يخالف النص.
- ١٠- أجاز الجمهور التبرك بهم وبآثارهم قياسا على التبرك برسول الله ﷺ لعله جامعة بينهما.
- ١١- ذهب مجموعة من أهل العلم إلى منع التبرك بالصالحين وبآثارهم، منهم الإمام ابن تيممة، والإمام ابن القيم والإمام الشاطبي والإمام ابن رجب، ومن وافقهم.
- ١٢- المانعون عن التبرك بالصالحين وبآثارهم يرون عدم صحة قياسه على التبرك برسول الله ﷺ، لأن أمر التبرك من اختصاصه ﷺ.
- ١٣- أن التبرك بالصالحين وبآثارهم قد يؤدي إلى الإفراط والغلو في تعظيمهم، بل قد يصل إلى عبادتهم، لذلك مُنِع سدا للذرائع.
- ١٤- أن التبرك فرع من فروع الدين ليس ذلك الأصل، وأنه من المسألة التي اختلف فيها العلماء، فلا يصحّ تكفير أحد أخاه بالتبرك، ولا تفريق الأمة به، بل وعلى كل واحد المحافظة على توحيد الأمة الإسلامية.

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة

الحمد لله الذي بارك في رسوله الأمين، وبعض عباده الأولياء الصالحين، وتبارك اسمه وتعالى عظمته، أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ولي الصالحين، وأشهد أن سيدنا ونبينا وحبينا وعظيمنا محمداً عبد الله ورسوله إمام الأنبياء والمرسلين، وأفضل خلق الله أجمعين، صلوات الله وسلامه عليه وعلى آله، وصحبه والتابعين ومن سار على هديه إلى يوم الدين.

أما بعد؛

فقد كلفت كلية العلوم الشرعية طلابها بكتابة البحث العلمي في الموضوع الذي اختاره كل طالب فيما يتعلق بالشرعية الإسلامية وفقاً لتخصصه، وتلياً لذلك كتبتُ هذا البحث في ما يتعلق بالموضوع العقدي الذي هو الأساس الأول للإنسان المؤمن أو غيره، وهو أهم علم يعرفه كل طالب علم، وربط الموضوع بالجانب الفقهي والأصولي في إثبات بعض الأحكام الشرعية الموجودة فيه.

وقد عزمتُ على الكتابة في الموضوع الذي وقع اختياري فيه وهو التبرك برسول الله ﷺ والصالحين وآثارهم (بين المحيزين والمناعين) لأسباب أذكر بعضها فيما يلي:-

أسباب اختيار البحث

- ❖ لا يوجد بحث من بحوث الكلية في هذا الموضوع.
- ❖ تعلقه بالجانب العقدي الذي هو أول أساس يقوم عليه الإيمان.
- ❖ تعلق الموضوع بكتاب الله وسنة رسول الله ﷺ اللذين هما أجل العلوم وأشرفها.
- ❖ تعلقه بآثاره ﷺ وأصحابه الأولياء والصالحين الذين كانوا يعيشون زمن رسول الله ﷺ، فينبغي لنا أن نتعلم وندرس كيفية تعاملهم مع الرسول عليه الصلاة والسلام في التبرك.
- ❖ انتشر التبرك في هذا العصر بشكل غير مشروع قد يؤدي إلى الشرك -والعياذ بالله- فمن هنا دعت الحاجة الماسة إلى التعريف بحقيقة التبرك الصحيح المشروع.
- ❖ تشجيع وتوجيه طلبة العلم في بحث هذا الموضوع والكتابة فيه.

أهمية البحث

إن في هذا البحث بياناً وتوضيحاً لآراء العلماء حول مسألة التبرك التي توهّم الناس عامة وطلاب العلم خاصة في مشروعيتها، فالتبرك إما أن يكون بالنبي ﷺ أثناء حياته فهذا لا خلاف فيه حيث إنه جائز لا ريب فيه، وإما أن يكون بآثاره ﷺ بعد وفاته، وإما أن يكون بالصالحين وآثارهم، فمن هنا وقع الخلاف بين أهل العلم، فمنهم من ذهب إلى منعه لسد الذرائع، ومنهم من رأى أنه جائز بشرط ألا يؤدي إلى الشرك. وهناك كثير من الناس تشددوا في منع التبرك من الصنف الثاني وحكموا على الذين يخالفونهم بالكفر والبدعة، علماً؛ بأن هذه المسألة فرع من الفروع الدينية لا الأصل، فليس لمسلم تكفير أخيه المسلم لأن الرسول عليه الصلاة والسلام يقول: (أيما رجل قال لأخيه يا كافر، فقد باء بها أحدهما)^١، فهذا البحث مشير إلى الحق، وطريق إلى حلّ مشكلة المجتمع.

إشكالية البحث

إشكالية البحث تدور حول التساؤلات التالية:

- ❖ هل التبرك مشروع أم ممنوع؟ وإذا كان مشروعاً فهل مشروعيته مطلقة أم مقيدة؟
- ❖ ما هي أدلة مشروعية التبرك عند القائلين بها؟
- ❖ هل كان الصحابة يتبرك بالنبي ﷺ أو بآثاره في حياته وبعد وفاته؟
- ❖ هل حكم التبرك بالصالحين يختلف عن حكم التبرك بالنبي ﷺ؟
- ❖ ما معاني البركة وتصرفاتها عند أهل اللغة؟
- ❖ هل معاني البركة الواردة في القرآن الكريم والأحاديث النبوية تختلف عن معانيها في اللغة؟
- ❖ ما هي المسألة التي يختلف فيها العلماء للتبرك؟
- ❖ من هم الذين يجيزون التبرك؟ ومن هم الذين يمنعون عنه؟

^١ أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الأدب، باب من كفر أخاه بغير تأويل فهو كما قال، ح ٦١٠٤، ج ٨ ص ٢٦. ومسلم في صحيحه، كتاب الإيمان، باب بيان حال إيمان من قال لأخيه المسلم: يا كافر بزيادة لفظ "إن كان كما قال، وإلا رجعت عليه"، ح ٦٠، ج ١ ص ٧٩، وأخرجه الربيع بن حبيب في مسنده، الجزء الأول، باب في ذكر الشرك والكفر، ح ٦٥، ج ١ ص ٢٤.

- ❖ ما هي أدلة الفريقين التي يستدلون بها؟
- ❖ ما هي آراء أكثر العلماء في التبرك؟
- ❖ ما هو الرأي المختار عند الباحث؟

منهجية البحث

- ❖ اتباع المنهج الاستقرائي حيث تتبع في جزئيات المعلومات الموجودة من مصادرها الأصلية.
- ❖ اتباع المنهج التاريخي من حيث النظر في المعلومات من الأحداث والآثار الماضية واستخلاص النتائج منها.
- ❖ اتباع المنهج الاستدلالي من خلال النظر في النصوص ودلالاتها على معانيها.
- ❖ توثيق الآيات القرآنية وعزوها إلى سورها، وتخرج الأحاديث النبوية من مصادرها الأصلية.
- ❖ اختيار الرأي الأقرب إلى الصواب عند الخلاف اعتماداً على قوة الدليل.
- ❖ نسبة أقوال العلماء في المسألة إلى قائلها.

هيكل البحث

➤ المبحث الأول: معنى البركة والتبرك وتصريفاتها

المطلب الأول: البركة وتصريفاتها في اللغة العربية

المطلب الثاني: البركة وتصريفاتها في القرآن الكريم

المطلب الثالث: البركة وتصريفاتها في الأحاديث الشريفة

➤ المبحث الثاني: التبرك بالنبي ﷺ وآثاره

المطلب الأول: التبرك بالنبي ﷺ وآثاره قبل وفاته

أولاً: التبرك بالنبي ﷺ

ثانياً: التبرك بآثار النبي ﷺ

المطلب الثاني: التبرك بآثار النبي ﷺ بعد وفاته

أولاً: الآثار الواردة في التبرك بالقبر الشريف

ثانياً: الآثار الواردة في التبرك بغير القبر الشريف

➤ المبحث الثالث: ذكر الخلاف بين المجيزين والمانعين في المسألة

المطلب الأول: المجيزون وأدلتهم

المطلب الثاني: المانعون وأدلتهم

المطلب الثالث: القول المختار

➤ المبحث الرابع: التبرك بالصالحين وآثارهم

المطلب الأول: آراء العلماء في التبرك بالصالحين وآثارهم

الطلب الثاني: مستندات المجيزين والمانعين في المسألة

أولاً: مستند المجيزين

ثانياً: مستند المانعين

ثالثاً: القول المختار

وفي الختام، أسأل الله سبحانه وتعالى أن ينفع بهذا البحث وأن يكتب له القبول وأن يجعله

خالصاً لوجهه الكريم، إنه نعم المولى ونعم النصير.

ويتساروت يوهان نجوء(ياسين)

كلية العلوم الشرعية - الخوير - عمان

المبحث الأول: معاني البركة والتبرك وتصريفاتها

المطلب الأول: البركة وتصريفاتها في اللغة العربية

المطلب الثاني: البركة وتصريفاتها في القرآن الكريم

المطلب الثاني: البركة وتصريفاتها في الأحاديث الشريفة

المبحث الأول: معاني البركة والتبرك وتصريفاتها

قسّمت هذا المبحث إلى ثلاثة مطالب مندرجة تحت معاني البركة وما تصرف منها من حيث اللغة العربية، ومن حيث ورودها في القرآن الكريم، ومن حيث ورودها في الأحاديث النبوية الشريفة.

المطلب الأول: البركة وتصريفاتها في اللغة العربية

أ- معنى البركة

١) البركة أصلها (الوضعية) الثبوت واللزوم

لفظ (الْبَرَكَة) أصله من بَرَكَ يَبْرُكُ بُرُوكًا وَبَرَكَةً، الباء والراء والكاف أصل واحد وهو ثبات الشيء، ثم يتفرع فروعا يقارب بعضها بعضا. يقال: بَرَكَ البعيرُ يَبْرُكُ بُرُوكًا^١، قال الخليل^٢ البرُّكُ يقع على ما بَرَكَ من الجَمالِ والتُّوقِ على الماءِ أو بالفَلَاةِ، من حرّ الشمس أو الشَّبَعِ، الواحد بارك، والأنثى باركة. وأنشِدَ في البرك أيضا:

برك هجود بفلاة قفر ***** أحمى عليها الشمس أبت الحر

أصل البرُّك صدر البعير وإن استعمل في غيره، ويقال له بركة، وبَرَكَ البعيرُ: ألقى بركه، واعتبر منه معنى اللزوم، فقيل: ابْتَرَكُوا في الحرب، أي: ثبتوا ولازموا موضع الحرب، وبَرَاكَاء الحرب وبُرُوكَاؤها للمكان الذي يلزمه الأبطال، وابْتَرَكَتِ الدابة: وقفت وقوفا كالبروك، وسمي محبس الماء بَرَكَةً، والْبَرَكَةُ: ثبوت الخير الإلهي في الشيء^٣.

^١ أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، أبو الحسين (المتوفى: ٣٩٥هـ)، معجم مقاييس اللغة، المحقق: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م، مادة (برك) ج ١ ص ٢٢٧.

^٢ هو الخليل بن أحمد الفراهدي الأزدي البصري أبو عبد الرحمن أعلم الناس بالنحو والغريب، وأكثرهم دقائق في ذلك، وهو أستاذ الناس، وواحد عصره، وأول من اخترع العروض وفتقه، وجعله ميزاناً للشعر، وكان سببه أنه مر في سكة القصارين بالبصرة. انظر: طبقات الشعراء، لعبد الله بن محمد ابن المعتز العباسي (المتوفى: ٢٩٦هـ)، المحقق: عبد الستار أحمد فراج، دار المعارف - القاهرة، ط: ٣، ج ١ ص ٩٦.

^٣ أبو القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهاني (المتوفى: ٥٠٢هـ)، المفردات في غريب القرآن، المحقق: صفوان عدنان الداودي، دار القلم، الدار الشامية - دمشق بيروت، ط: ١ - ١٤١٢هـ، مادة (برك) ج ١ ص ١١٩.

٢) البركة تطلق على النماء والزيادة والسعادة

البركة من الزيادة والنماء^١. والتبريك: أن تدعو بالبركة.

وقد تطلق على السعادة كما جاء في (القاموس المحيط) البركة، محركة: النماء والزيادة، والسعادة^٢.

ب- معنى التبرُّك

التبرُّك: مصدر (تَبَرَّكَ يَتَبَرَّكُ تَبَرُّكًا) بمعنى التيمُّن وطلب البركة واستدعاء البركة واستجلابها^٣، فيقال: تَبَرَّكْتُ به: تَيَمَّمْتُ به^٤.

ج- معنى التبريك

التبريك: الدعاء بالبركة. وطعام بريك، كأنه مبارك. ويقال: بَارَكَ اللهُ لَكَ وفيكَ وَعَلَيْكَ^٥. قال تعالى: ﴿فَلَمَّا جَاءَهَا نُودِيَ أَنْ بُورِكَ مِنْ فِي النَّارِ وَمَنْ حَوْلَهَا وَسُبْحَانَ اللَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾^٦. و في (تاج العروس) التبريك: الدعاء بها نقله الجوهري للإنسان أو غيره، يقال بَرَّكْتُ عليه تَبْرِيكًا: أي قلتُ له: بَارَكَ اللهُ عليك^٧.

^١ ابن فارس، معجم مقاييس اللغة، كتاب الباء مادة (برك) ج ١ ص ٢٣٠.

^٢ مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروزآبادي (المتوفى: ٨١٧هـ)، القاموس المحيط، تحقيق: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة بإشراف: محمد نعيم العرقسوسي، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت - لبنان، ط: ٨، ١٤٢٦ هـ - ٢٠٠٥ م، مادة (برك) ج ١ ص ٩٣٢.

^٣ محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية (المتوفى: ٧٥١هـ)، بدائع الفوائد، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان، ج ٢ ص ١٦٦.

^٤ أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي (المتوفى: ٣٩٣هـ)، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، المحقق: أحمد عبد الغفور عطار دار العلم للملايين - بيروت، ط: ٤، ١٤٠٧ هـ - ١٩٨٧ م، في باب الكاف (ك) فصل الباء (ب) مادة (برك) ج ٤ ص ١٥٧٥.

^٥ ابن الجوهري، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، مادة (برك) ج ٤ ص ١٥٧٥.

^٦ سورة النمل: ٨.

^٧ محمد بن محمد بن عبد الرزاق الحسيني، أبو الفيض، الملقب بمرتضى، الزبيدي (المتوفى: ١٢٠٥هـ)، تاج العروس من جواهر القاموس، المحقق: مجموعة من المحققين، دار الهداية، مادة (برك) ج ٢٧ ص ٥٨.

د- معنى التبارك

قال ابن دريد في (جمهرة اللغة): وقد تكلم قوم في قولهم: (تَبَارَكَ اللهُ) ففسروه العلو لأن البركة في الشيء النماء بعد النقصان وهذه صفة منفية عن الله عز وجل.

وقال آخرون: تَبَارَكَ اللهُ كأنه تَفَاعَلَ من البركة وليس من النماء وإنما هو راجع إلى الجلال والعظمة. وتبارك لا يوصف به إلا الله تبارك وتعالى ولا يقال: تبارك فلان في معنى جل وعظم هذه صفة لا تنبغي إلا لله عز وجل^١.

وتَبَارَكَ اللهُ، أي: تَقَدَّسَ وَتَنَزَّهَ وَتَعَالَى وَتَعَاظَمَ صفة خاصة بالله تعالى لا تكون لغيره، وسئل أبو العباس عن تفسير تبارك الله فقال: اَرْتَفَعَ، وقال الزجاج: تبارك: تفاعل من البركة، كذلك يقول أهل اللغة. وقال ابن الأنباري: تبارك الله، أي: يَتَبَرَّكُ باسمه في كل أمر، وقال الليث: في تفسير تبارك الله: تَمَجِيدٌ وَتَعْظِيمٌ، وقال الجوهري: تبارك الله، أي: بَارَكََ مِثْلَ قَاتَلَ وَتَفَاعَلَ، إِلَّا أَنْ فَاعَلَ يَتَعَدَّى، وَتَفَاعَلَ لَا يَتَعَدَّى. وَتَبَارَكََ بِالشَّيْءِ، أي: تَفَاعَلَ بِهِ^٢.

باختصار ما ذكر أن معنى البركة عند أهل اللغة هو ثبوت الخير والنماء والسعادة، والتبرُّك بمعنى طلب حصول ذلك الخير أو كثرته وزيادته.

المطلب الثاني: البركة وتصريفاتها في القرآن الكريم

لفظ (بَرَكَة) وما تصرف منه ورد في القرآن الكريم على أربع صيغ هي [بَارَكَ-بَارَكْنَا-بُورِكَ-بَرَكَات-بَرَكَاتُهُ-مُبَارَكَ-مُبَارَكَةٌ-تَبَارَكَ] في اثنتين وثلاثين آية، ومعاني كل هذه الآيات ترجع إلى المعنى اللغوي وهو ثبوت الخير الإلهي ولزومه، وكثرة الخير وزيادته هذا وافق معنى (النماء والزيادة والسعادة)، أذكر بعض الأمثلة على ذلك فيما يأتي:-

^١ أبو بكر محمد بن الحسن بن دريد الأزدي (المتوفى: ٣٢١هـ)، جمهرة اللغة، المحقق: رمزي منير بعلبكي، دار العلم للملايين - بيروت، ط: ١، ١٩٨٧م، مادة (برك) ج ١ ص ٣٢٥.

^٢ ابن منظور الأنصاري الرويفعي الإفريقي (المتوفى: ٧١١هـ)، لسان العرب، دار صادر - بيروت، ط: ٣ - ١٤١٤ هـ، ج ١ ص ٣٩٦. وانظر: تاج العروس لأبي الفيض، مادة (برك) ج ٢٧ ص ٥٩.

- البركة: ثبوت الخير الإلهي في الشيء. قال تعالى: ﴿وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْقُرَى آمَنُوا وَاتَّقَوْا لَفَتَحْنَا عَلَيْهِم بَرَكَاتٍ مِّنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ﴾^١ وسمي بذلك لثبوت الخير فيه ثبوت الماء في البركة^٢.
- قوله تعالى: ﴿وَأَوْرَثْنَا الْقَوْمَ الَّذِينَ كَانُوا يُسْتَضْعَفُونَ مَشَارِقَ الْأَرْضِ وَمَغَارِبَهَا الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا﴾^٣ أي التي جعلنا فيها الخير ثابتا دائما لأهلها^٤.
- البركة: كثرة الخير وزيادته في قوله تعالى: ﴿إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِي بِبَكَّةَ مُبَارَكًا﴾^٥ أي جعله مباركا لتضاعف العمل فيه، فالبركة كثرة الخير^٦.
- البركة في المنزل الذي قُصِدَ، لا على التعيين في قوله تعالى: ﴿وَقُلْ رَبِّ أَنْزِلْنِي مُنْزَلًا مُّبَارَكًا وَأَنْتَ خَيْرُ الْمُنْزِلِينَ﴾^٧ أي حيث يوجد الخير الإلهي.
- البركة في المسجد الأقصى الذي هو ممر سيد الرسل إلى أعلى عليين في قوله تعالى: ﴿سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِّنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ لِنُرِيَهُ مِنْ آيَاتِنَا إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾^٨.
- قوله تعالى: ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةٍ مُّبَارَكَةٍ إِنَّا كُنَّا مُنْذِرِينَ﴾^٩ البركة في ليلة القدر التي هي موسم الرحمة والغفران للعاصيين والمذنبين.

^١ سورة الأعراف: ٩٦

^٢ الراغب الأصفهاني، المفردات في غريب القرآن، مادة (برك) ج ١ ص ١١٩.

^٣ سورة الأعراف: ١٣٧

^٤ محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر الطبري (المتوفى: ٣١٠هـ)، تفسير الطبري = جامع البيان عن تأويل آي القرآن، المحقق: الدكتور عبد الله بن عبد المحسن التركي بالتعاون مع مركز البحوث والدراسات الإسلامية بدار هجر الدكتور عبد السند حسن يمامة، دار هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان، ط: ١، ١٤٢٢ هـ - ٢٠٠١ م، ج ١٠ ص ٤٠٤.

^٥ سورة آل عمران: ٩٦

^٦ أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي (المتوفى: ٦٧١هـ)، الجامع لأحكام القرآن، المحقق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، دار الكتب المصرية - القاهرة، ط: ٢، ١٣٨٤ هـ - ١٩٦٤ م، ج ٤ ص ١٣٩.

^٧ سورة المؤمنون: ٢٩

^٨ سورة الإسراء: ١

^٩ سورة الدخان: ٣

- البركة في القرآن الذي هو أعظم معجزات البشر في قوله تعالى: ﴿وَهَذَا ذِكْرٌ مُّبَارَكٌ أَنْزَلْنَاهُ أَفَأَنْتُمْ لَهُ مُنْكَرُونَ﴾^١.
- البركة في شجرة الزيتون، الممثل بنور معرفة العارفين في قوله تعالى: ﴿اللَّهُ نُورُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ مِثْلُ نُورِهِ كَمِشْكَاةٍ فِيهَا مِصْبَاحٌ الْمِصْبَاحُ فِي زُجَاجَةٍ الزُّجَاجَةُ كَأَنَّهَا كَوْكَبٌ دُرِّيٌّ يُوقَدُ مِنْ شَجَرَةٍ مُبَارَكَةٍ زَيْتُونَةٍ لَا شَرْقِيَّةٍ وَلَا غَرْبِيَّةٍ يَكَادُ زَيْتُهَا يُضِيءُ وَلَوْ لَمْ تَمْسَسْهُ نَارٌ نُورٌ عَلَى نُورٍ يَهْدِي اللَّهُ لِنُورِهِ مَنْ يَشَاءُ وَبَضْرُبِ اللَّهِ الْأَمْثَالِ لِلنَّاسِ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾^٢.
- البركة في نار موسى ليلة طور سينين ﴿فَلَمَّا جَاءَهَا نُودِيَ أَنْ بُورِكَ مِنْ فِي النَّارِ وَمَنْ حَوْلَهَا وَسُبْحَانَ اللَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾^٣ أي في طلب النار.
أما كلمة (تبارك) فوردت في القرآن الكريم تسع مرات، وكلها مسندة إلى الله تبارك وتعالى فلا يُوصَفُ بها إلا الله، والآيات التي وردت فيها ما يأتي:-
- قوله تعالى: ﴿إِنَّ رَبَّكُمُ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ يُغْشِي اللَّيْلَ النَّهَارَ يَطْلُبُهُ حَثِيثًا وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ وَالنُّجُومَ مُسَخَّرَاتٍ بِأَمْرِهِ أَلَا لَهُ الْخَلْقُ وَالْأَمْرُ تَبَارَكَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ﴾^٤.
- قوله تعالى: ﴿ثُمَّ خَلَقْنَا النُّطْفَةَ عَلَقَةً فَخَلَقْنَا الْعَلَقَةَ مُضْغَةً فَخَلَقْنَا الْمُضْغَةَ عِظَامًا فَكَسَوْنَا الْعِظَامَ لَحْمًا ثُمَّ أَنْشَأْنَاهُ خَلْقًا آخَرَ فَتَبَارَكَ اللَّهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ﴾^٥.
- قوله تعالى: ﴿تَبَارَكَ الَّذِي نَزَّلَ الْفُرْقَانَ عَلَى عَبْدِهِ لِيَكُونَ لِلْعَالَمِينَ نَذِيرًا﴾^٦.
- قوله تعالى: ﴿تَبَارَكَ الَّذِي إِنْ شَاءَ جَعَلَ لَكَ خَيْرًا مِّنْ ذَلِكَ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ وَيَجْعَلُ لَكَ فُصُورًا﴾^٧.

١ سورة الأنبياء: ٥٠

٢ سورة النور: ٣٥

٣ سورة النمل: ٨

٤ سورة الأعراف: ٥٤

٥ سورة المؤمنون: ١٤

٦ سورة الفرقان: ١

٧ سورة الفرقان: ١٠

- قوله تعالى: ﴿تَبَارَكَ الَّذِي جَعَلَ فِي السَّمَاءِ بُرُوجًا وَجَعَلَ فِيهَا سِرَاجًا وَقَمَرًا مُنِيرًا﴾^١.
- قوله تعالى: ﴿اللَّهُ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ قَرَارًا وَالسَّمَاءَ بِنَاءً وَصَوَّرَكُمُ فَأَحْسَنَ صُورَكُمْ وَرَزَقَكُم مِّنَ الطَّيِّبَاتِ ذَلِكُمُ اللَّهُ رَبُّكُم فَتَبَارَكَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ﴾^٢.
- قوله تعالى: ﴿وَتَبَارَكَ الَّذِي لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا وَعِنْدَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾^٣.
- قوله تعالى: ﴿تَبَارَكَ اسْمُ رَبِّكَ ذِي الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ﴾^٤.
- قوله تعالى: ﴿تَبَارَكَ الَّذِي بِيَدِهِ الْمُلْكُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾^٥.

ومعناها قد تقدم ذكره قريبا في المعنى اللغوي، وإضافة على ذلك فسّر بعض المفسرين جملة

من معانيها في بعض أقوالهم :-

لفظ (تبارك) له تفسيران:

أحدهما: البقاء والثبات.

الثاني: كثرة الآثار الفاضلة والنتائج الشريفة.

هذان التفسيران لا يليق إلا بالحق سبحانه، فإن فسّرناه بالثبات والدوام، فالثابت والدائم هو الله تعالى لأنه الموجود الواجب لذاته العالم لذاته القائم بذاته الغني في ذاته وصفاته وأفعاله وأحكامه عن كل ما سواه، وأيضا إن فسّرناه بكثرة الآثار الفاضلة فالكل بهذا التفسير من الله تعالى، لأن كل الخيرات منه وكل الكمالات فائضة من وجوده وإحسانه، فلا خير إلا منه ولا إحسان إلا منه، ولا رحمة إلا منه، فلما كان الخلق والأمر ليس إلا منه، فلذلك لا جرم كان الثناء المذكور بقوله: ﴿فَتَبَارَكَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ﴾^٦، لا يليق إلا بكبريائه وكمال فضله ونهاية جوده ورحمته^٧.

^١ سورة الفرقان: ٦١

^٢ سورة غافر: ٦٤

^٣ سورة الزخرف: ٨٥

^٤ سورة الرحمن: ٧٨

^٥ سورة الملك: ١

^٦ سورة غافر: ٦٤

^٧ أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي الملقب بفخر الدين الرازي (المتوفى: ٦٠٦هـ)، مفاتيح الغيب =

التفسير الكبير، دار إحياء التراث العربي - بيروت، ط: ٣ - ١٤٢٠هـ، ج ١ ص ٢٧٢.

فخلاصة الكلام مما سبق أن معاني البركة وما تصرف منها التي وردت في القرآن الكريم كمعانيها التي جاءت في اللغة العربية وهي النماء وثبوت الخير الإلهي ولزومه، أو كثرة الخير وزيادته، إلا لفظ (تبارك) الذي خصّ بالله جل وعلا لا يليق به غيره، كما قال أغلب اللغويين ومعظم المفسرين في معانيه من البقاء والثبات والآثار الفاضلة والنتائج الشريفة والجلال والعظمة والتمجيد والتعظيم، فهذه المعاني العليا من صفات الله سبحانه وتعالى لا يوصف بها سواه.

المطلب الثالث: البركة وتصريفاتها في الحديث الشريف

وردت كلمة (البركة) وما تصرف منها في مواضع كثيرة من الأحاديث الشريفة بصيغ متعددة منها [بركة - بركتين - برك - بارك - يبارك - بُورك - مُبارك - مُباركة - مُباركات - تبارك - تباركت] .

أذكر بعض أمثلتها من الأحاديث الشريفة ما يلي:-

- دعاء النبي ﷺ بالبركة: { اللهم حبب إلينا المدينة كحبنا مكة ، وصححها ، وبارك لنا في صاعها ومدها ، وانقل حماها ، واجعلها في الجحفة }^١.
- دعاء النبي ﷺ بالبركتين: { اللهم بارك لنا في صاعنا ومدنا، واجعل مع البركة بركتين }^٢.
- روي أن النبي ﷺ رأى على عبد الرحمن بن عوف أثر صفرة، قال: ما هذا؟ قال: إني تزوجت امرأة على وزن نواة من ذهب، قال: { بارك الله لك، أو لم ولو بشاة }^٣.
- قول رسول الله ﷺ: { البيعان بالخيار ما لم يتفرقا، - أو قال: حتى يتفرقا - فإن صدقا وبينا بورك لهما في بيعهما، وإن كتما وكذبا محقت بركته }^٤.

^١ أخرجه الربيع في مسنده، كتاب الأشربة من الخمر والنبيذ، باب في الحمى والوعك، ح ٦٤٥، ج ١ ص ١٧٩.

^٢ أخرجه مسلم في صحيحه، ٨٦ / ١٥، كتاب الحج، باب الترغيب في سكن المدينة وللمصير على لأولئها، ح ١٣٧٤، ج ٢ ص ١٠٠٢.

^٣ أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب النكاح، باب كيف يدعى للمتزوج، ح ٥١٥٥، ج ٧ ص ٢١.

^٤ أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب البيوع، باب إذا بين البيعان ولم يكتما ونصحا ويذكر عن العداء بن خالد، قال: كتب لي النبي صلى الله عليه وسلم...، ح ٢٠٧٩، ج ٣ ص ٥٨.

التبرك برسول الله صلى الله عليه وسلم والصالحين وآثارهم

- قول رسول الله ﷺ: {أتاكم رمضان شهر مُبَارَكٌ فرض الله عز وجل عليكم صيامه، تُفْتَحُ فيه أبواب السماء، وتُغْلَقُ فيه أبواب الجحيم، وتُغْلَقُ فيه مردة الشياطين، لله فيه ليلة خير من ألف شهر، من حُرِمَ خيرها فقد حُرِمَ}¹.
 - قول رسول الله ﷺ: {اتَّذِمُوا بالزيت، وَاذْهَبُوا به، فإنه من شجرة مُبَارَكَةٍ}².
 - روى الزبير بن سعيّد الهاشمي، عن أشياخه، رفعه: {عليكم بأُمّهات الأولاد فإنهن مُبَارَكَاتُ الأرحام}³.
 - يُروى أن النبي ﷺ كان إذا سجد يقول: {اللهم لك سجدت، ولك أسلمت، وبك آمنت، سجد وجهي للذي خلقه وصوره فأحسن صورته وشق سمعه وبصره، تَبَارَكَ اللهُ أَحْسَنُ الخالقين}⁴.
 - كان رسول الله ﷺ، إذا انصرف من صلاته استغفر ثلاثاً وقال: {اللهم أنت السلام ومنك السلام، تَبَارَكَتْ ذا الجلال والإكرام}⁵.
- معاني البركة وتصرفاتها التي وردت في الأحاديث النبوية الشريفة كمعانيها التي وردت في القرآن الكريم، وهي ثبوت الخير الإلهي ولزومه، وكثرة الخير وزيادته أو هما معاً، ومعنى التبرك هو طلب حصول الخير أو كثرته وزيادته.

الفرق بين التبرك والتوسل

قد يتوهم بعض الناس أن التبرك والتوسل شيء واحد فالحقيقة هما يختلفان؛ فالتبرك هو طلب البركة (الخير وزيادته) من خير الدنيا والآخرة في ذات مباركة أو مكان مبارك أو أثر مبارك.

¹ أخرجه النسائي في سننه، كتاب الجنائز، باب ذكر الاختلاف على معمر فيه، ح ٢١٠٦، ج ٤ ص ١٢٩.

² أخرجه ابن ماجه في سننه، كتاب الأطعمة، باب الزيت، ح ٣٣١٩، ج ٢ ص ١١٣٠.

³ المراسيل لأبي داود، كتاب الطهارة، باب في النكاح، ح ٢٠٥، ج ١ ص ١٨١.

⁴ أخرجه النسائي في سننه، كتاب التطبيق، باب الدعاء في السجود، ح ١١٢٦، ج ٢ ص ٢٢٠. وابن ماجه في سننه، كتاب إقامة الصلاة، والسنّة فيها، باب سجود القرآن، ح ١٠٥٤، ج ١ ص ٣٣٥.

⁵ أخرجه مسلم في صحيحه، ٢٦/٥، كتاب المساجد ومواضع الصلاة، باب استحباب الذكر بعد الصلاة وبيان صفته، ح ٥٩١، ج ١ ص ٤١٤.

التبرك برسول الله صلى الله عليه وسلم والصالحين وآثارهم

أما التوسل فهو التقرب أي: تقرب العبد إلى الله تعالى بأمر ما يرجو به إجابة المطالب من دعاء أو بركة أو حاجة أو استغاثة أو نحو ذلك، وحقيقته أن توجه إلى الله تعالى وطلب منه الحاجة متخذاً ذلك وسيلةً وقربةً، إما تكون هذه الوسيلة عملاً صالحاً، وإما تكون ذات مقربة إلى الله تعالى^١. لهذا نلاحظ فيما سبق أن التبرك أخص من التوسل لأنه قاصر على طلب البركة الذي هو صورة من صور التوسل التي تشمل طلب دعاء وبركة وحاجة واستغاثة وغير ذلك. فبهذا القدر ينتهي مبحث معاني البركة والتبرك وتصرفاتها، وسأبين حقيقة التبرك في المبحث التالي الذي فيه الحديث عن التبرك بالنبي ﷺ والتبرك بآثاره الشريفة.

^١ تقي الدين علي بن عبد الكافي السبكي (المتوفى: ٧٤٨هـ)، شفاء السقام في زيارة خير الأنام صلى الله عليه وسلم، المحقق: حسين محمد علي شكري، دار الكتب العلمية، بيروت-لبنان، ط: ١، ١٤٢٩هـ-٢٠٠٨م، ص ٣٥٨-٣٨٢.

المبحث الثاني: التبرك بالنبي ﷺ وآثاره

المطلب الأول: التبرك بالنبي ﷺ وآثاره قبل وفاته

أولاً: التبرك بالنبي ﷺ

ثانياً: التبرك بآثار النبي ﷺ

المطلب الثاني: التبرك بآثار النبي ﷺ بعد وفاته

أولاً: الآثار الواردة في التبرك بالقبر الشريف

ثانياً: الآثار الواردة في التبرك بغير القبر الشريف

المبحث الثاني: التبرك بالنبي ﷺ وآثاره

هذا المبحث فيه مطلبان ولكل مطلب فرعان مندرجان تحته ومن ضمنه الكلام عن حقيقة التبرك حيث أبدأ أولاً بالتبرك بالنبي محمد ﷺ لفضله وشرفه وبركته وهو أفضل الخلق أجمعين، ثم التبرك بآثاره في حياته، ثم التبرك بالنبي ﷺ وآثاره بعد وفاته.

المطلب الأول: التبرك بالنبي ﷺ وآثاره قبل وفاته

أولاً: التبرك بالنبي ﷺ

كل مسلم آمن بالله ورسوله لا يشك بأن النبي محمد ﷺ أفضل الأنبياء والرسل أولهم وآخرهم وهو سيد الثقلين لأن الله سبحانه وتعالى اختاره واصطفاه من جميع البشر وسائر الخلائق ليكون رسولا ورحمة للعالمين وسيدا لبني آدم عليه الصلاة والسلام كما رواه أبو هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: (أنا سيد ولد آدم يوم القيامة، وأول من ينشق عنه القبر، وأول شافع وأول مشفع)¹، وهذا ما فضّل الله تبارك وتعالى به رسوله، وقد أرسله بالخير والبركة، وعلمنا أن التبرك هو طلب حصول الخير وزيادته، وذكرت سابقا أن البركة تكون في أشياء كثيرة مختلفة وأشخاص عديدة فالرسول ﷺ أحق بالخير والبركة فيه من سائر المخلوقات، وإذا تأملنا في كتب الشريعة الإسلامية بشتى أنواعها وبمختلف علومها خاصة ما نُقِل إلينا من الأحاديث النبوية المطهرة نجد فيها الآثار والأخبار عن تبرك الصحابة بنبيهم محمد ﷺ تقربا إلى الله سبحانه وتعالى، فالتبرك ليس أمرا عبثا ولا فعلا حرجا، ولكنه أمر مستند إلى دليل شرعي من الأحاديث النبوية وغيرها من الآثار.

إن التبرك برسول الله ﷺ وآثاره أثناء حياته مسألة لا خلاف فيها عند معظم العلماء من مختلف المذاهب، واتفقوا على قول واحد بجوازه لأن الصحابة كانوا يتبركون بالرسول عليه الصلاة والسلام وبيعض آثاره أثناء حياته وهو يرى ذلك الفعل الصادر منهم بل وسمع عنه ووصل إليه خبره فلم يمنعهم عنه بل أقرهم عليه، لو كان حراما أو إثما لردعهم.

¹ أخرجه مسلم في صحيحه، ٢/٤٣، كتاب الفضائل، باب تفضيل نبينا صلى الله عليه وسلم على جميع الخلائق، ح ٢٢٧٨،

ومما لا شك فيه أن رسول الله ﷺ مبارك في ذاته وآثاره كما كان مباركا في أقواله وأفعاله، لهذا كان الصحابة يتبركون بذاته وآثاره في حياته ﷺ وأقربهم ولم ينكر عليهم، ثم فعل كذلك من بعدهم من التابعين والسلف الصالح لهذه الأمة المحمدية، وهذا مما يدل على مشروعة هذا التبرك.

وأضرب بعض الأمثلة على تبرك الصحابة بذات الرسول ﷺ الكريمة أثناء حياته مما نُقِلَ إلينا نقلا صحيحا من الأخبار والآثار على النحو التالي:-

(١) تبرك الصحابة رضي الله تعالى عنهم بيد النبي ﷺ الشريفة

ما روته زوج الرسول ﷺ أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها قالت: (كان رسول الله ﷺ إذا مرض أحد من أهله نفث عليه بالمعوذات، فلما مرض مرضه الذي مات فيه، جعلت أنفث عليه وأمسحه بيد نفسه، لأنها كانت أعظم بركة من يدي).^١

ومنه ما روي عن أبي جحيفة، قال: (خرج رسول الله ﷺ بالهاجرة^٢ إلى البطحاء، فتوضأ ثم صلى الظهر ركعتين، والعصر ركعتين، وبين يديه عنزة)، قال: شعبة وزاد فيه عون، عن أبيه أبي جحيفة، قال: (كان يمر من ورائها المرأة، وقام الناس فجعلوا يأخذون يديه فيمسحون بها وجوههم، قال فأخذت بيده فوضعتها على وجهي فإذا هي أبرد من الثلج وأطيب رائحة من المسك)^٣.

ومنه ما ثبت عن أنس بن مالك، قال: (كان رسول الله ﷺ إذا صلى الغداة جاء خدم المدينة بأنيتهم فيها الماء، فما يؤتى بإناء إلا غمس يده فيها، فرما جاءوه في الغداة الباردة، فيغمس يده فيها)^٤.

وما ذكره ابن المقرئ: كان الصحابة رضي الله عنهم يحرصون على تقبيل يده ﷺ لبركته، لما ورد عن أسامة بن شريك قال: (قمنا إلى النبي ﷺ فقبلنا يده)^٥.

^١ أخرجه مسلم في صحيحه، ٢٠/٣٨، كتاب الآداب، باب رقية المريض بالمعوذات والنفث، ح ٢١٩٢، ج ٤ ص ١٧٢٣، وأخرجه الربيع في مسنده، كتاب الأشربة من الخمر والنبذ، باب في الحمى والوعك، ح ٦٤٨، ج ١ ص ١٧٩.

^٢ الهاجرة: أي نصف النهار عند اشتداد الحر سميت بذلك لأنهم يهجرون السير عندها

^٣ أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب المناقب، باب صفة النبي صلى الله عليه وسلم، ح ٣٥٥٣، ج ٤ ص ١٨٨.

^٤ أخرجه مسلم في صحيحه، ١٩/٤٣، كتاب الفضائل، باب قرب النبي عليه السلام من الناس وتبركهم به، ح ٢٣٢٤، ج ٤ ص ١٨١٢.

^٥ أبو بكر محمد بن إبراهيم الأصبهاني الخازن، المشهور بابن المقرئ (المتوفى: ٣٨١هـ)، الرخصة في تقبيل اليد، المحقق: محمود محمد الحداد، دار العاصمة - الرياض، ط: ١ - ١٤٠٨هـ، ص ٥٨.

٢) تبرك الصحابة رضي الله تعالى عنهم بجسد النبي ﷺ الشريف

قد سبق قريبا ذكر تبرك الصحابة بتقبيل يده الشريفة لطلب البركة، أذكر هنا بعض نماذج التبرك بجسده ﷺ الشريف.

قال ابن المقرئ: كان أصحاب الرسول ﷺ يحرصون على مس بعض أعضاء جسده وتقبيله كلما أمكن ذلك للتبرك، ثم يضرب أمثلة التبرك بالجسد الشريف من الأخبار الواردة منها: - ما وردت قصة عامر بن الطفيل أنه كان يقبل قدميه الشريفتين فأسلم بين يدي رسول الله ﷺ.^١

وما ورد عن عبد الرحمن بن كعب بن مالك، عن أبيه قال: (لما نزلت توبتي أتيت النبي ﷺ فقبلت يده وركبتيه).^٢

ومنه ما ورد عن أسيد بن حضير، رجل من الأنصار قال: (بينما هو يحدث القوم وكان فيه مزاح بينا يضحكهم فطعنه ﷺ في خاصرته بعود فقال: أصبرني^٣ فقال: (اصطبر) قال: (إن عليك قميصا وليس علي قميص، فرفع النبي ﷺ عن قميصه، فأختصنه وجعل يقبل كشحه^٤، قال إنما أردت هذا يا رسول الله).^٥

وعن أبي بزة قال: (دخلت مع مولاي عبد الله بن السائب على رسول الله ﷺ، فقممت إلى رسول الله ﷺ فقبلت رأسه ويده ورجله).^٦

والأمثلة على التبرك في هذا النوع كثيرة غير أني اقتصر على هذا القدر اليسير عسى أن يفي بالغرض، وسأواصل الحديث عن التبرك للنوع الثاني وهو التبرك بآثار النبي ﷺ في حياته فيما يلي.

^١ ابن المقرئ، الرخصة في تقبيل اليد، ص ٧٤.

^٢ ابن المقرئ، الرخصة في تقبيل اليد، ص ٥٦.

^٣ اصبرني: أي اقدني من نفسك

^٤ كشح: ما بين الخاصرة إلى الضلع الخلف

^٥ أخرجه أبو داود في سننه، كتاب الأدب، باب في قبلة الجسد، ح ٥٢٢٤، ج ٤ ص ٣٥٦، صحح إسناده الباني.

^٦ ابن المقرئ، الرخصة في تقبيل اليد، ص ٢٤.

ثانيا: التبرك بآثار النبي ﷺ

سبق الكلام عن التبرك بذات النبي ﷺ أثناء حياته في النوع الأول، وبقي النوع الثاني لهذا المبحث هو التبرك بآثار النبي ﷺ في حياته، والمراد بالآثار هنا هو الآثار الحسية المنفصلة عن ذات النبي عليه الصلاة والسلام في حياته نحو: الشعر والثياب والعرق والريق وماء وضوئه ونحو ذلك.

(١) تبرك الصحابة رضي الله عنهم بثياب النبي ﷺ

ثبت أن الصحابة كانوا يتبركون بثياب رسول الله ﷺ كما جاء في الصحيحين، عن أم عطية، قالت: (دخل علينا النبي ﷺ ونحن نغسل ابنته) فقال: (اغسلنها ثلاثا، أو خمسا، أو أكثر من ذلك، إن رأيتهن ذلك، بماء وسدر، واجعلن في الآخرة كافورا أو شيئا من كافور، فإذا فرغتن فأذني^١) فلما فرغنا أذناه فألقى إلينا حقه^٢، فقال: (أشعرنها إياه)^٣ فدلّ الحديث على أن ذلك على سبيل التبرك كما بين الإمام النووي معنى (أشعرنها إياه) حيث قال: (أشعرنها إياه) أي اجعلنه شعارا لها وهو الثوب الذي يلي الجسد سمي شعارا لأنه يلي شعر الجسد والحكمة في إشعارها به تبركها به^٤. وقال الشيخ الشماخي: في هذا الحديث تبركها به، وفيه التبرك بآثار الصالحين ولباسهم وفيه جواز تكفين المرأة في ثوب الرجل^٥.

^١ فأذني: أي أعلمني.

^٢ حقه: بفتح الحاء وكسرهما لغتان يعني إزاره وأصل الحقو معقد الإزار وجمعه أحق وحقى وسمي به الإزار مجازا لأنه يشد فيه.

^٣ أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الجنائز، باب ما يستحب أن يغسل وترا، ح ١٢٥٤، ج ٢ ص ٧٤، ومسلم في صحيحه، ١٢/١٠، كتاب الكسوف، باب في غسل الميت، ح ٩٣٩، ج ٢ ص ٦٤٦، وأخرجه الربيع في مسنده، كتاب الجنائز، باب في الكفن والغسل، ح ٤٧٥، ج ١ ص ١٣١.

^٤ أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي (المتوفى: ٦٧٦هـ)، المنهاج (شرح صحيح مسلم بن الحجاج)، دار إحياء التراث العربي - بيروت، ط: ٢ - ١٣٩٢هـ، ج ٧ ص ٣.

^٥ عامر بن علي الشماخي، كتاب الإيضاح، ج ١ ص ١٦٣.

٢) تبرك الصحابة رضي الله عنهم بشعر النبي ﷺ

ثبت فعل جماعة من أصحاب الرسول أنهم تبركوا بشعر النبي عليه الصلاة والسلام وأقرهم الرسول على ذلك بل وزعه لهم. ورد في صحيح مسلم، عن أنس بن مالك: (أن رسول الله ﷺ أتى منى، فأتى الجمرة فرماها، ثم أتى منزله بمنى ونحر، ثم قال للحلاق خذ وأشار إلى جانبه الأيمن، ثم الأيسر، ثم جعل يعطيه الناس)^١.

قال النووي: "ومن فوائد حديث التبرك بشعر ﷺ وجواز اقتنائه للتبرك"^٢، هذا ما يدل على أن الصحابة رضي الله عنهم يرغبون في اقتناء شعره الشريف عليه الصلاة والسلام، وقال فيه أيضا أنس رضي الله عنه: (لقد رأيت رسول ﷺ والحلاق يحلقه، وأطاف به أصحابه، فما يريدون أن تقع شعرة إلا في يد رجل)^٣.

٣) تبرك الصحابة رضي الله عنهم بعرق النبي ﷺ

ثبت الأثر عن تبركهم بطيب عرق النبي الشريف في صحيح مسلم، حيث ورد عن أنس بن مالك، قال: (كان النبي ﷺ يدخل بيت أم سُلَيْمَ فينام على فراشها، وليست فيه)، قال: فجاء ذات يوم فنام على فراشها، فأتيت فقبل لها: هذا النبي ﷺ نام في بيتك، على فراشك، قال فجاءت وقد عَرِقَ، وَاسْتَنْقَعَ عرقه على قطعة أديم، على الفراش، ففتحت عتيدي^٤ فجعلت تنشف ذلك العرق فتعصره في قواريرها، ففزع النبي صلى الله عليه وسلم فقال: (ما تصنعين؟ يا أم سليم) فقالت: يا رسول الله نرجو بركته لصبياننا، قال: (أصب)^٥.

^١ أخرجه مسلم في صحيحه، ٥٦/١٥، كتاب الحخ، باب بيان أن السنة يوم النحر أن يرمي، ثم ينحر، ثم يحلق والابتداء في الحلق بالجانب الأيمن من رأس المخلوق، ح ١٣٠٥، ج ٢ ص ٩٤٧.

^٢ شرح النووي على صحيح مسلم، ج ٩ ص ٥٤.

^٣ أخرجه مسلم في صحيحه، ١٩/٤٣، كتاب الفضائل، باب قرب النبي عليه الصلاة والسلام من الناس وتبركهم به، ح ٢٣٢٥، ج ٤ ص ١٨١٢.

^٤ استنقع: أي إذا اجتمعت في فيه تريد الخروج كما يستنقع الماء في قراره.

^٥ عتيديها: أي كالصندوق الصغير تجعل المرأة فيه ما يعز من متاعها.

^٦ أخرج الحديث مسلم في صحيحه، ٢٢/٤٣، كتاب الفضائل، باب طيب عرق النبي صلى الله عليه وسلم والتبرك به، ح ٢٣٣١، به، ح ٢٣٣١، ج ٤ ص ١٨١٥.

(٤) تبرك الصحابة رضي الله عنهم بماء وضوء النبي ﷺ

جاء الأثر في الأحاديث الصحيحة أن صحابة الرسول كانوا يتبركون بما فضل عن وضوئه كما روى الشيخان في الصحيحين عن أبي جحيفة، يقول: (خرج علينا رسول الله ﷺ بالهاجرة، فأتي بوضوء فتوضأ، فجعل الناس يأخذون من فضل وضوئه فيتمسحون به)^١.

فضلاً عن ذلك كان رسول الله ﷺ أرشد أصحابه إلى شيء في أخذ البركة منه، كما ورد أن أبا موسى الأشعري رضي الله عنه قال: (دعا النبي ﷺ بقدح^٢ فيه ماء، فغسل يديه ووجهه فيه، ومج فيه^٣، ثم قال لهما: اشربا منه، وأفرغا على وجوهكما وتحوركما^٤)^٥.

هذا من بعض النماذج في التبرك بآثار النبي ﷺ أثناء حياته التي وردت في الأحاديث الصحيحة وهناك أمثلة عديدة لم أذكرها هنا من الآثار والأخبار والأحاديث خشية التطويل، ذكرت تلك الأمثلة على حسب نماذج تصوّر العقول على صورة التبرك التي وقعت في زمن رسول الله ﷺ. وإن أصل هذه المسألة ليست محلاً أصلياً لهذا البحث لموافقة العلماء على جواز التبرك في هذا الصنف لاجدال فيه.

لكن أذكر هذا المطلب للفائدة التي يمكن أن نستفيد منها في هذا العصر:

- ١- أنه يصوّر الأذهان على صورة التبرك المشروع التي كانت في زمن رسول الله ﷺ، لنأخذها منهجا صحيحا في التبرك بورثته من العلماء والصالحين وبآثارهم كما فعله الصحابة رضي الله عنهم.
- ٢- أن في ذلك إشارة إلى أن التبرك بالصالحين وبآثارهم ليس من أمر عبث أو غلو خالص أو بدعة مذمومة محض، وإنما ذلك ينبني على المثل الحميدة والقُدوة الحسنة من أفعال الصحابة رضي الله عنهم والتابعين وسلف الأمة الصالح.

^١ أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الوضوء، باب استعمال فضل وضوء الناس، ح ١٨٧، ج ١ ص ٤٩، ومسلم في صحيحه، ٤٧/٤، كتاب الصلاة، باب ستر المصلي، ح ٥٠٣، ج ١ ص ٣٥٩، واللفظ للبخاري.

^٢ قدح: أي ما يشرب فيه.

^٣ مج فيه: أي صب ما تناوله من الماء بفمه في الإناء.

^٤ لهما: لأبي موسى وبلال رضي الله عنهما.

^٥ نخور: جمع نحر وهو موضع القلادة من الصدر

^٦ أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الوضوء، باب استعمال فضل وضوء الناس، ح ١٨٨، ج ١ ص ٤٩.

٣- أنه دلّ على مشروعية التبرك بالعلماء والأولياء الصالحين وآثارهم بالقياس على التبرك بالنبي ﷺ وآثاره الشريفة.

المطلب الثاني: التبرك بآثار النبي ﷺ بعد وفاته

مرّ علينا سابقا الكلام عن تبرك الصحابة رضي الله عنهم بذات نبينا محمد ﷺ وآثاره في حياته الذي وافق عليه العلماء بجوازه لا خلاف بينهم، فهذا المطلب سأحدث حول التبرك الذي يختلف في مشروعيته العلماء وهو التبرك بآثار الرسول عليه الصلاة والسلام بعد وفاته، فمنهم من ذهب إلى جوازه، ومنهم من قال بمنعه سدا للذرائع، وسيأتي الكلام عن ذلك تفصيلا في المبحث التالي بإذن الله سبحانه وتعالى، قبل أن ندخل في موضوع تبرك هذا النوع ينبغي لنا أن نقف على تنبيه مهم في المسألة وهو أن للتبرك حالتين أساسيتين:

(١) أن يكون الفعل بنية العبادة سواء أكان للنبي ﷺ أو غيره، فهذا لا يجوز باتفاق العلماء بل هو شرك وآثم فاعله والعياذ بالله لأن الله سبحانه وتعالى يقول: ﴿وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا﴾^١.

(٢) أن يكون ذلك على سبيل التبرك (طلب حصول الخير وزيادته) بآثار النبي ﷺ قد وقع الخلاف بين أهل العلم في هذه الحالة، فمنهم مخرجون ومنهم من ذهب إلى كراهيتها، ومنهم من ذهب إلى منعه، فمن أجازه قال إن ذلك داخل في عموم التبرك بآثار الرسول عليه الصلاة والسلام قبل موته كان أو بعد موته، فلا يوجد وجه لمنعه لأن الصحابة ومن بعدهم كانوا يفعلون ذلك كما تقدم بيانه، ومن كرهه قال إن في ذلك سوء أدب مع الرسول ﷺ فإنه يعامل بعد موته كما يعامل قبله ومن منعه قال سدا للذرائع^٢.

^١ سورة النساء: ٣٦

^٢ عبد الفتاح بن صالح قديش الياضي، التبرك بالصالحين بين المميزين والممانعين (المعاصر)، دار النور المبين للنشر والتوزيع، عمان - الأردن، ط: ١، ١٦، ٢٠١٦ م، ص ٣٦.

أولاً: الآثار الواردة في التبرك بالقبر الشريف

أذكر هنا بعض النماذج في ذلك من الآثار والأخبار المنقولة إلينا على حسب المثال:-

➤ أبو أيوب الأنصاري^١ رضي الله عنه يضع خده على قبر النبي الشريف:

جاء في مسند أحمد عن داود بن أبي صالح، قال: (أقبل مروان يوماً فوجد رجلاً واضعاً وجهه على القبر، فقال: أتدري ما تصنع؟) فأقبل عليه فإذا هو أبو أيوب، فقال: (نعم، جئت رسول الله ﷺ ولم آت الحجر)، سمعت رسول الله ﷺ يقول: (لا تبكوا على الدين إذا وليه أهله، ولكن ابكوا عليه إذا وليه غير أهله)^٢.

➤ بلال^٣ رضي الله عنه يتمرغ بالقبر الشريف:

هذا من الآثار المشهور لبلال بن رباح مآذن رسول الله ﷺ، روى عنه: أبو بكر، وعمر، وعلي، وابن مسعود، وعبد الله بن عمر، وكعب بن عجرة، وأسامة بن زيد، وجابر، وأبو سعيد الخدري، والبراء بن عازب، وروى عنه جماعة من كبار التابعين بالمدينة والشام، وروى أبو الدرداء، (أن عمر بن الخطاب لما دخل من فتح بيت المقدس إلى الجابية سأله بلال أن يقره بالشام، ففعل ذلك، قال: وأخي أبو رويجة الذي آخى رسول الله ﷺ بيني وبينه؟ قال: وأخوك، فنزلاً دارياً في خولان، فقال لهم: قد أتيناكم خاطبين، وقد كنا كافرين، فهدانا الله، وكنا مملوكين فأعتقنا الله، وكنا فقيرين فأغنانا الله، فإن تزوجونا فالحمد لله، وإن تردونا فلا حول ولا قوة إلا بالله، فزوجوهما،

^١ هو: خالد بن زيد بن كليب بن ثعلبة بن عبد بن عوف بن غنم بن مالك بن النجار الأنصاري الخزرجي النجاري، شهد: العقبة، وبدر، وأحدا، والخندق، وسائر المشاهد مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان مع علي بن أبي طالب رضي الله عنه، وكان علي مقدمته يوم النهروان، وقال شعبة: سألت الحكم: أشهد أبو أيوب صفين؟ قال: لا، ولكن شهد النهروان. (انظر: أبو الحسن علي بن أبي الكرم الشيباني الجزري، عز الدين ابن الأثير (المتوفى: ٦٣٠هـ)، أسد الغابة في معرفة الصحابة، المحقق: علي محمد معوض - عادل أحمد عبد الموجود، دار الكتب العلمية، ط: ١، ١٤١٥هـ - ١٩٩٤م، ج ٦ ص ٢٢).

^٢ أخرجه أحمد في مسنده، ح ٢٣٥٨٥، ج ٣٨ ص ٥٥٨، قال الحاكم: هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه، وأخرجه الحاكم من طريق أبي عامر عبد الملك بن عمرو بهذا الإسناد وصححه، وقال الذهبي في التلخيص: صحيح.

^٣ هو: بلال بن رباح يكنى: أبا عبد الكريم، وقيل: أبا عبد الله، وقيل: أبا عمرو، وأمّه: حمّامة من مولدي مكة لبني جمح، وقيل: من مولدي السراة، وهو مولى أبي بكر الصديق، وكان يؤذن لرسول الله صلى الله عليه وسلم في حياته سفراً وحضراً، وهو أول من أذن له في الإسلام، توفي بلال بدمشق، ودفن بباب الصغير سنة ٢٠هـ. (انظر: ابن الأثير، أسد الغابة في معرفة الصحابة، ج ١ ص ٢٤٣).

ثم إن بلالا رأى النبي ﷺ في منامه وهو يقول: ما هذه الجفوة يا بلال؟ ما آن لك أن تزورنا؟ فانتبه حزينا، فركب إلى المدينة، فأتى قبر النبي ﷺ وجعل يبكي عنده ويتمرغ عليه، فأقبل الحسن والحسين، فجعل يقبلهما ويضمهما، فقالا له: نشتهي أن تؤذن في السحر، فعلا سطح المسجد، فلما قال: الله أكبر، الله أكبر، ارتجت المدينة، فلما قال: أشهد أن لا إله إلا الله، زادت رجتها، فلما قال: أشهد أن محمدا رسول الله، خرج النساء من خدورهن، فما رئي يوم أكثر باكيا، وباكية من ذلك اليوم^١.

*الملاحظة

هذان الأثران من الأدلة التي يستدل بها كثير من العلماء في مشروعية التبرك بزيارة القبر الشريف، منهم: الإمام السبكي^٢، وعبد الفتاح الياضي^٣.

➤ الإمام الحنبلي رحمه الله يجيز التبرك بمس القبر الشريف وتقبيله:

جاء في رواية عن عبد الله بن أحمد قال: (سألته عن الرجل يمس منبر ﷺ ويتبرك بمسه ويقبله ويفعل بالقبر مثل ذلك أو نحو هذا يريد بذلك التقرب إلى الله جل وعز، فقال: لا بأس بذلك)^٤. وأيضا ما نقل عن أحمد (أنه سئل عن تقبيل منبر النبي ﷺ وقبره، فلم ير به بأسا)^٥.

^١ ابن الأثير، أسد الغابة في معرفة الصحابة، ج ١ ص ٤١٥.

^٢ الياضي، التبرك بالصالحين بين المحيزين والممانعين، ص ٣١.

^٣ السبكي، شفاء السقام في زيارة خير الأنام صلى الله عليه وسلم، ص ١٨٤.

^٤ هو: أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني أبو عبد الله المروزي ثم البغدادي، الإمام الشهير صاحب المسند والزهد وغير ذلك، خرج به من مرو حملا وولد ببغداد في ربيع الأول سنة ١٦٤هـ ونشأ بها وطلب الحديث سنة ١٧٩هـ وطاف البلاد ودخل الكوفة والبصرة والحجاز واليمن والشام والجزيرة في طلب العلم، وكان من كبار الحفاظ الأئمة ومن أحبار هذه الأمة، قال الشافعي رضي الله عنه خرجت من بغداد فما خلفت بها أفقه ولا أزهى ولا أروع ولا أعلم منه، توفي ببغداد يوم الجمعة لاثنتي عشرة خلت من ربيع الأول سنة ٢٤١هـ. (انظر: طبقات الحفاظ للسيوطي (المتوفى: ٩١١هـ) دار الكتب العلمية - بيروت، ط: ١، ١٤٠٣هـ، ص ١٨٩).

^٥ أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني (المتوفى: ٢٤١هـ)، العلل ومعرفة الرجال، المحقق: وصي الله بن محمد عباس، دار الخاني، الرياض، ط: ٢، ١٤٢٢هـ، ج ٢ ص ٤٩٢.

^٦ علي بن عبد الله بن أحمد الحسني الشافعي، نور الدين أبو الحسن السمهودي (المتوفى: ٩١١هـ)، وفاء الوفاء بأخبار دار المصطفى، دار الكتب العلمية - بيروت، ط: ١ - ١٤١٩م، من أراد المزيد فاليرجع هذا الكتاب ج ٤ ص ٢٠٥ - ٢١٩.

➤ الإمام البخاري^١ رحمه الله يصنف كتاب التاريخ عند القبر الشريف:

ذُكر في تاريخ بغداد نصاً، أن البخاري صَنَّف كتاب التاريخ عند قبر النبي ﷺ حيث قال: "وصنفتُ كتاب التاريخ إذ ذاك عند قبر الرسول ﷺ في الليالي المقمرة، وقال: قل اسم في التاريخ إلا وله عندي قصة، إلا أني كرهت تطويل الكتاب"^٢.

ثانياً: الآثار الواردة في التبرك بغير قبر النبي الشريف ﷺ

بعد أن عرضتُ سابقاً بعض الصور في التبرك بآثار النبي ﷺ في حياته، ففي هذا الفرع سأورد النماذج على التبرك بغير قبر المختار الشريف من خلال تتبع الآثار الماثورة بعد وفاته عليه الصلاة والسلام فيما يلي:

➤ ابن عمر^٣ رضي الله عنهما يتحرى الآثار الشريفة والصلاة عندها

روى البخاري في صحيحه عن موسى بن عقبة، قال: (رأيت سالم بن عبد الله يَتَحَرَّى^٤ أماكن من الطريق فيصلّي فيها، ويحدث أن أباه كان يصلّي فيها وأنه رأى النبي ﷺ يصلّي في تلك

^١ هو: محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة بن بردزبه الجعفي مولا هم البخاري صاحب الصحيح والتصانيف، مولده في شوال سنة ١٩٤هـ وأول سماعه للحديث سنة ٢٠٥هـ وحفظ تصانيف ابن المبارك وهو صبي ونشأ يتيماً ورحل مع أمه وأخيه سنة ٢١٠هـ بعد أن سمع مرويات بلده من محمد بن سلام والمسندي ومحمد بن يوسف البيكندي، قال محمد بن خميرويه سمعت البخاري يقول: أحفظ مائة ألف حديث صحيح، وأحفظ مائتي ألف حديث غير صحيح، وقال ابن خزيمة ما تحت أديم السماء أعلم بالحديث من البخاري، مات ليلة عيد الفطر سنة ٢٥٦هـ. (انظر: تذكرة الحفاظ لشمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قاتماز الذهبي (المتوفى: ٧٤٨هـ)، دار الكتب العلمية بيروت-لبنان، ج ٢ ص ١٠٤).

^٢ لاستزادة معرفة الأدلة يمكن الرجوع إلى كتاب تاريخ بغداد، لأبي بكر أحمد بن علي الخطيب البغدادي (المتوفى: ٤٦٣هـ) المحقق: بشار عواد معروف، دار الغرب الإسلامي - بيروت، ط: ١، ١٤٢٢هـ - ٢٠٠٢ م، ج ٢ ص ٣٢٢.

^٣ هو: عبد الله بن عمر بن الخطاب القرشي العدوي، قيل: كان مولده قبل المبعث بسنة، أسلم مع أبيه وهو صغير لم يبلغ الحلم، وقد قيل: إن إسلامه قبل إسلام أبيه، ولا يصح، وإنما كانت هجرته قبل هجرة أبيه، فظن بعض الناس، أن إسلامه قبل إسلامه أبيه، وأجمعوا على أنه لم يشهد بدراً، استصغره النبي صلى الله عليه وسلم فردّه، واختلفوا في شهوده أحداً، فقيل: شهدا، وقيل: رده رسول الله صلى الله عليه وسلم مع غيره ممن لم يبلغ الحلم، توفي سنة ٧٣هـ وقيل: ٧٤هـ، ودفن بالمخصب، وقيل بذي طوي، وقيل: بفتح، وقيل: بسرف. (انظر: أسد الغابة لابن الأثير، ج ٣ ص ٣٣٦).

^٤ يتحرى: أي يجتهد ويقصد ويختار.

الأمكنة)، وحدثني نافع، عن ابن عمر (أنه كان يصلي في تلك الأمكنة، وسألت سالما، فلا أعلمه إلا وافق نافعا في الأمكنة كلها إلا أنهما اختلفا في مسجد بشرف الروحاء^١)^٢.

وجاء أيضا في صحيح البخاري، عن نافع، أن عبد الله بن عمر، أخبره (أن رسول الله ﷺ كان ينزل بذى الحليفة حين يعتمر، وفي حجته حين حج تحت سمرّة^٣ في موضع المسجد الذي بذى الحليفة، وكان إذا رجع من غزو كان في تلك الطريق أو حج أو عمرة هبط من بطن واد، فإذا ظهر من بطن واد أناخ بالبطحاء^٤ التي على شفير الوادي الشرقية، فعزّس ثم حتى يصبح ليس عند المسجد الذي بحجارة ولا على الأكمة التي عليها المسجد)، كان ثمّ خليج يصلي عبد الله عنده في بطنه كُتِب^٥، (كان رسول الله ﷺ ثمّ يصلي، فدحا السيل في البطحاء، حتى دفن ذلك المكان، الذي كان كان عبد الله يصلي فيه)^٦.

➤ خالد بن الوليد^٧ رضي الله عنه يتبرك بالشعر الشريف في المعارك وهو يريد النصر

حيث ذكر هذا الخبر الطبراني: ("أن خالد بن الوليد فقد قلنسوة له يوم اليرموك، فقال: اطلبوها فلم يجدوها، فقال: اطلبوها، فوجدوها فإذا هي قلنسوة خلقة، فقال خالد: اعتمر رسول الله ﷺ

^١ بشرف الروحاء: أي موضع مرتفع من مكان الروحاء والروحاء اسم موضع على بعد من المدينة سميت بذلك لكثرة أرواحها.

^٢ أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الصلاة، باب المساجد التي على طرق المدينة، والمواضع التي صلى فيها النبي صلى الله عليه وسلم، ح ٤٨٣، ج ١ ص ١٠٤.

^٣ سمرّة: شجرة ذات شوك.

^٤ بالبطحاء: أي المسيل الواسع المجتمع فيه صغار الحصى من سيل الماء.

^٥ فعزّس ثمّ: أي نزل آخر الليل ليستريح ونام هناك.

^٦ الأكمة: الموضع المرتفع عما حوله، كتب: جمع كتيب وهو رمل مجتمع.

^٧ أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الصلاة، باب المساجد التي على طرق المدينة، والمواضع التي صلى فيها النبي صلى الله عليه وسلم، ح ٤٨٤، ج ١ ص ١٠٤.

^٨ هو: خالد بن الوليد بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم أبو سليمان وقيل: أبو الوليد القرشي المخزومي، كان أحد أشراف قريش في الجاهلية، وقد اختلف في وقت إسلامه وهجرته، فقيل: هاجر بعد الحديبية وقبل خيبر، وكانت الحديبية في ذي القعدة سنة ست، وخيبر بعدها في المحرم سنة سبع، وقيل: بل كان إسلامه سنة خمس بعد فراغ رسول الله صلى الله عليه وسلم من بني قريظة، وتوفي بحمص من الشام، وقيل: بل توفي بالمدينة سنة إحدى وعشرين، في خلافة عمر بن الخطاب. (انظر: أسد الغابة لابن الأثير، ج ٢ ص ١٤٠).

فخلق رأسه، فابتدر الناس جوانب شعره، فسبقتهم إلى ناصيته فجعلتها في هذه القلنسوة، فلم أشهد قتالا وهي معي إلا رُزقتُ النصر"^١.

➤ ابن سيرين^٢ يتبرك بشعر النبي ﷺ الشريف

أتى بهذا الأثر البخاري في صحيحه، عن ابن سيرين قال: قلت لعبيدة (عندنا من شعر النبي ﷺ) أصبناه من قبل أنس أو من قبل أهل أنس، فقال: (لأن تكون عندي شعرة منه أحب إلي من الدنيا وما فيها)^٣.

وذكر نحو ذلك في الموضع الآخر، حدثنا مالك بن إسماعيل، حدثنا إسرائيل، عن عثمان بن عبد الله بن موهب، قال: (أرسلني أهلي إلى أم سلمة زوج النبي ﷺ بقدر من ماء - وقبض إسرائيل ثلاث أصابع من قصة - فيه شعر من شعر النبي ﷺ، وكان إذا أصاب الإنسان عين أو شيء بعث إليها مخضبه^٤، فاطلعت في الجلل^٥، فرأيت شعرات حمرا)^٦.

المراد في هذا الحديث: (كان الناس فيما سبق إذا أصابهم أي مرض أرسل إناء إلى أم سلمة فتجعل فيه تلك الشعرات وتغسلها فيه وتعيده فيشربه صاحب الإناء أو يغتسل به استشفاء بها فتحصل له بركتها)^٧.

^١ سليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير اللخمي الشامي، أبو القاسم الطبراني (المتوفى: ٣٦٠هـ)، المعجم الكبير، المحقق: حمدي بن عبد المجيد السلفي، مكتبة ابن تيمية - القاهرة، ط: ٢، ج ٤ ص ١٠٤.

^٢ هو: محمد بن سيرين الأنصاري مولاهم أبو بكر بن أبي عمرة البصري إمام وقته روى عن مولا أنس بن مالك وزيد بن ثابت والحسن بن علي بن أبي طالب وغيرهم، قال البخاري حج بن سيرين زمن بن الزبير فسمع منه وسمع من زيد بن ثابت وهو أكبر من أخيه أنس ولد لستين بقيتا من خلافة عثمان، قال حماد بن زيد مات الحسن أول يوم من رجب سنة ١١٠هـ وصليت عليه ومات محمد بن سيرين لتسع مضي من شوال منها وقال بن حبان كان محمد بن سيرين من أروع أهل البصرة وكان فقيها فاضلا حافظا متقنا يعبر الرؤيا مات وهو بن ٧٧ سنة. (انظر: أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني (المتوفى: ٨٥٢هـ)، تهذيب التهذيب، مطبعة دائرة المعارف النظامية، الهند، ط: ١، ١٣٢٦هـ، ج ٩ ص ٢١٤).

^٣ أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الأشربة، باب الشرب من قدح النبي صلى الله عليه وسلم وآنيته، ح ٥٦٣٧، ج ٧ ص ١١٣.

^٤ مخضب: أي جملة الآنية

^٥ الجلل: وهو شيء يتخذ من فضة أو غيرها يشبه الجرس وقد تنزع منه الحصاة التي تتحرك فيوضع فيه ما يحتاج إلى صيانه

^٦ أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب اللباس، باب ما يذكر في الشيب، ح ٥٨٩٦، ج ٧ ص ١٦٠.

^٧ أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي، فتح الباري شرح صحيح البخاري، رقم كتبه وأبوابه وأحاديثه: محمد فؤاد عبد الباقي، دار المعرفة - بيروت، ١٣٧٩م، ج ١٠ ص ٣٥٣.

➤ عمر بن عبد العزيز^١ يتبرك بقدر النبي ﷺ

هذا الأثر رواه البخاري عن سهل بن سعد رضي الله عنه، قال: (فأقبل النبي ﷺ يومئذ حتى جلس في سقيفة بني ساعدة هو وأصحابه، ثم قال: (اسقنا يا سهل) فخرجت لهم بهذا القدح فأسقيتهم فيه، فأخرج لنا سهل ذلك القدح فشربنا منه قال: ثم استوهبه عمر بن عبد العزيز بعد ذلك فوهبه له)^٢.

➤ تبرك الناس بموقف النبي ﷺ بعرفة

جاء في المنتقى شرح الموطأ: (وقد قال عمر بن الخطاب: يا أيها الذين آمنوا لا تقتلوا أنفسكم ولا تهلكوا أنفسكم على هذا المكان فإن عرفة كلها موقف فهذا في الجواز وإن كنا نستحب الوقوف في ذلك الموضع وما يقرب منه تبركا بالنبي ﷺ)^٣.

➤ تبرك الناس بموضع إحرام النبي ﷺ بذى الحليفة

ورد في المنتقى شرح الموطأ أيضا: (وقوله ما أهل رسول الله ﷺ إلا من عند مسجد ذي الحليفة يقتضي أنه أفضل مواضع ذي الحليفة للاقتداء بالنبي ﷺ والتبرك بموضع إحرامه ومن أحرم من غير ذلك الموضع من ذي الحليفة أجزأه؛ لأنه لا يمكن كل واحد من الناس أن يحرم من ذلك الموضع مع عظم الرفاق وكثرة البشر وتزاحم الناس)^٤.

^١ هو: عمر بن عبد العزيز بن مروان بن الحكم بن أبي العاص بن أمية بن عبد شمس القرشي الأموي أبو حفص المدني ثم الدمشقي أمير المؤمنين، أمه أم عاصم بنت عاصم بن عمر بن الخطاب، ولد سنة ٦٣ وكان ثقة مأمونا له فقه وعلم وورع وروى حديثا كثيرا وكان إمام عدل، قال يعقوب بن إبراهيم بن سعد توفي سليمان بن عبد الملك في صفر سنة ٩٩ واستخلف عمر بن عبد العزيز يوم مات، مات في رجب سنة ١٠١هـ. (انظر: ابن الخمر، تهذيب التهذيب، ج ٧ ص ٤٧٨).

^٢ أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الأشربة، باب الشرب من قدح النبي صلى الله عليه وسلم وآنيته، ح ٥٦٣٧، ج ٧ ص ١١٣.

^٣ أبو الوليد سليمان بن خلف القرطبي الباجي الأندلسي (المتوفى: ٤٧٤هـ)، المنتقى شرح الموطأ، مطبعة السعادة - بجوار محافظة مصر، ط: ١، ١٣٣٢هـ، ج ٣ ص ١٦.

^٤ سليمان بن خلف القرطبي، المنتقى شرح الموطأ، ج ٢ ص ٢٠٨.

➤ ومن أوضح الدلالة عند الإمام البخاري على ثبوت التبرك بآثار النبي ﷺ بعد وفاته

ما جعله بابا من أبواب كتابه الصحيح وهو (باب: ما ذكر من درع النبي ﷺ، وعصاه، وسيفه وقدحه، وخاتمه، وما استعمل الخلفاء بعده من ذلك مما لم يذكر قسمته، ومن شعره، ونعله، وآنيته مما يتبرك أصحابه وغيرهم بعد وفاته)، ثم ورد جملة من الآثار في هذا الباب مما يتبرك الصحابة ومن بعدهم بآثار النبي عليه الصلاة والسلام بعد وفاته.

منها ما روي عن أنس بن مالك رضي الله عنه: (أن قَدَحَ النبي ﷺ انكسر، فاتخذ مكان الشعب^١ سلسلة من فضة) قال عاصم: (رأيت القدح وشربت فيه)^٢.

انتهى هذا المبحث بهذا القدر في صفحات قليلة، لعله في نظري يكون مستوفيا لجوانب الموضوع وكافيا لتوضيح صور التبرك الواقع في زمن الرسول ﷺ، والذي لم يزل مستمرا حتى في زمن الصحابة بعد وفاته، واقتفى أثرهم التابعون ومن بعدهم، وفي المبحث التالي ضمنت الكلام عن خلافاً أهل العلم في مسألة التبرك، وسيتسنى لنا من خلاله معرفة مَنْ هم المجيزون؟ ومن هم المانعون؟ وما أدلة كل فريقين؟ وأيها أرجح.

^١ الشعب: أي الصدع والشق

^٢ أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب فرض الخمس، باب ما ذكر من درع النبي صلى الله عليه وسلم، وعصاه، وسيفه وقدحه، وخاتمه، وما استعمل الخلفاء بعده من ذلك مما لم يذكر قسمته، ومن شعره، ونعله، وآنيته مما يتبرك أصحابه وغيرهم بعد وفاته، ح ٣١٠٩، ج ٤ ص ٨٣.

المبحث الثالث: ذكر الخلاف بين المجيزين والمانعين في

المسألة

المطلب الأول: المجيزون وأدلتهم

المطلب الثاني: المانعون وأدلتهم

المطلب الثالث: القول المختار

المبحث الثالث: ذكر الخلاف بين المجيزين والمانعين في المسألة

بعد أن تعرفنا على معنى التبرك من خلال مبحث معاني البركة وتصرفاتها بأنه طلب حصول الخير وزيادته تقرباً إلى الله سبحانه وتعالى كما تقدم، ووقفنا على بعض نماذج تبرك الصحابة والتابعين ومن بعدهم بذات النبي محمد ﷺ وآثاره أثناء حياته الذي أشرت سابقاً بأنه لا خلاف بين أهل العلم في حكم تبرك هذا النوع إذ رسول الله ﷺ هو الذي أقره عليهم ولم ينكر ذلك بل كان يشير إليهم أحياناً فعل ذلك، وأيضاً التبرك بآثاره بعد وفاته ما عدا قبره لا يختلفون في جوازه لما ورد من الأحاديث الصحيحة والآثار الثابتة عليه، أما التبرك بقبره الشريف ففيه النزاع بين أهل العلم حيث رأى بعضهم الجواز كما يجوز التبرك بالآثار غير القبر الشريف، والبعض الآخر ذهب إلى منعه واستدلوا بالأدلة التي سأذكرها فيما بعد.

ففي هذا المبحث جمعت بعض أقوال العلماء لكل الفريقين، مع سرد أدلتهم التي استندوا إليها في المطالب الآتية.

المطلب الأول: المجيزون وأدلتهم

قبل أن أذكر أدلتهم التي يستدلون بها أرغب في ذكر بعض أقوالهم في هذه المسألة، فهذه المسألة-التبرك بالقبر الشريف- قد أجازها كثير من العلماء المتقدمين والمتأخرين، المتكلمين منهم والفقهاء وغيرهم من أهل العلم.

هذه بعض أقوال المجيزين من أهل العلم:-

الإمام أحمد بن حنبل عندما سأله ابنه عبد الله عن الرجل يمس منبر النبي ﷺ ويتبرك بمسه وتقبيله ويفعل مثل ذلك أو نحو هذا يريد بذلك التقرب إلى الله جل وعز، فقال الإمام أحمد: (لا بأس بذلك)، وأيضاً ما نقل عن أحمد (أنه سئل عن تقبيل منبر النبي ﷺ وقبره، فلم ير به بأساً)^١.

والإمام البخاري يميز التبرك بالقبر الشريف بفعله حيث كان يصنّف كتابه في قبر النبي الشريف تبركاً^٢.

^١ مرّ الكلام سابقاً: ص ٢٣.

^٢ ارجع ص ٢٣.

والإمام الغزالي^١ يجيز التبرك بقبر الأنبياء والأولياء والصالحين حيث قال: "وكل من يتبرك بمشاهدته في حياته يتبرك بزيارته بعد وفاته"، هذا ما اتضح موقفه في إثبات التبرك بالنبى ﷺ حيًا وميتًا على السواء^٢.

والإمام محب الدين الطبري^٣ يجوز تقبيل القبر الشريف ومسه بل قال: وهذا ما سار عليه العلماء والصالحون^٤.

والحافظ الذهبي^٥ يجيز التبرك بالقبر الشريف بالالتزام والتبجيل والاستلام والتقبيل^٦.

^١ هو محمد بن محمد بن محمد بن أحمد أبو حامد الغزالي الطوسي ويلقب بزين الدين ومحنة الإسلام، أحد أئمة الشافعية في التصنيف والترتيب والتقريب والتعبير والتحقيق والتحرير، وسافر وله ترجمة مجموعة من كلام الحافظ أبي القاسم ابن عساكر وابن النجار وابن الصلاح، والشيخ الذهبي في تاريخه وغيرهم، ولد بطوس سنة ٤٥٠ هـ، يتلمذ عند أحمد الرازكاني ثم ارتحل إلى أبي نصر الإسماعيلي ثم إلى إمام الحرمين، وله التصانيف أشهرها المستصفى وإحياء علوم الدين، توفي يوم الاثنين رابع عشر جمادى الآخرة سنة خمس وخمسة مائة، ودفن بمقبرة الطابران وهي قسبة بلاد طوس. (طبقات الشافعيين - أبو الفداء إسماعيل بن عمر الدمشقي (المتوفى: ٧٧٤ هـ)، المحقق: أحمد عمر هاشم، ومحمد زينهم محمد عزب، مكتبة الثقافة الدينية، ١٤١٣ هـ - ١٩٩٣ م، ج ١ ص ٥٣٣).

^٢ أبو حامد محمد بن محمد الغزالي الطوسي (المتوفى: ٥٠٥ هـ)، إحياء علوم الدين، دار المعرفة - بيروت، ج ٢ ص ٢٤٧.

^٣ هو أحمد بن عبد الله بن محمد بن أبي بكر بن محمد بن إبراهيم الحافظ أبو العباس محب الدين الطبري ثم المكي، شيخ الحرم وحافظ الحجاز بلا مدافعة، ولد سنة ٦١٥ هـ في جمادى الآخرة، تفقه بقوص على الشيخ مجد الدين القشيري والد شيخ الإسلام تقي الدين، وصنف التصانيف الجيدة منها في الحديث الأحكام الكتاب المشهور المبسوط وله مختصر في الحديث وله كتاب في فضل مكة حافل وله شرح على التنبيه، توفي سنة ٦٩٤ هـ، (تاج الدين عبد الوهاب بن تقي الدين السبكي (المتوفى: ٧٧١ هـ)، طبقات الشافعية الكبرى، المحقق: محمود محمد الطناحي وعبد الفتاح محمد الحلوه، حجر للطباعة والنشر والتوزيع، ط: ٢، ١٤١٣ هـ، ج ٨ ص ١٨).

^٤ أبو الحسن السموهدي، وفاء الوفاء بأخبار دار المصطفى، ج ٤ ص ٢١٨.

^٥ هو شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز التركماني ثم الدمشقي المقرئ، ولد سنة ٦٧٣ هـ، طلب الحديث وهو ١٨ سنة فسمع الكثير ورحل وعين بهذا الشأن وتعب فيه وخدمه إلى أن رسخت فيه قدمه وتلا بالسبع وأذعن له الناس، وله من التصانيف: تاريخ الإسلام، والتاريخ الأوسط والصغير، وسير النبلاء، وطبقات الحفاظ، وغير ذلك، توفي ليلة الاثنين ثالث من ذي القعدة سنة ٧٤٨ هـ بدمشق. (عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (المتوفى: ٩١١ هـ)، ذيل طبقات الحفاظ للذهبي، المحقق: زكريا عميرات، دار الكتب العلمية، ج ١ ص ٢٣١).

^٦ شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز الذهبي (المتوفى: ٧٤٨ هـ)، معجم الشيوخ الكبير للذهبي، المحقق: الدكتور محمد الحبيب الهيلة، مكتبة الصديق، الطائف - المملكة العربية السعودية، ط: ١، ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ م، ج ١ ص ٧٣.

والحافظ تقي الدين السبكي^١ يجيز شد الرحال لزيارة قبر رسول الله عليه الصلاة والسلام لعدة التعظيم والتبرك^٢، وله الكتاب (شفاء السقام في زيارة خير الأنام) ألفه السبكي ردًا على منكري زيارة القبر الشريف والتبرك به.

ومن المعاصرين السيد محمد بن علوي المالكي الحسني صنف كتاب (مفاهيم يجب أن تصحح) ردًا على منكري زيارة القبر الشريف والتبرك به.

أدلة القائلين بجواز التبرك بالقبر الشريف

O استدلوّوا بعموم آية: ﴿وَلَوْ أَنَّهُمْ إِذْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ جَاءُوكَ فَاسْتَغْفَرُوا اللَّهَ وَاسْتَغْفَرَ لَهُمُ الرَّسُولُ لَوَجَدُوا اللَّهَ تَوَّابًا رَحِيمًا﴾^٣

على أن الآية حثّت على المجيء إلى الرسول ﷺ لطلب الاستغفار منه، وإن كانت وردت في حال الحياة فرتبة الرسول ﷺ لا تنقطع بموته تعظيمًا له^٤.

اعترض على ذلك: بأن الآية دلت على المجيء إليه في حال حياته لاستغفار لهم، وأما بعد الموت فليس كذلك^٥.

O وما ورد في صحيح البخاري، عن عمرو بن ميمون الأودي، قال: (رأيتُ عمر بن الخطاب رضي الله عنه، قال: يا عبد الله بن عمر، اذهب إلى أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها، فقل: يقرأ عمر بن الخطاب عليك السلام، ثم سلها، أن أدفن مع صاحبي)، قالت: (كنتُ أريده لنفسه فلاؤثرته اليوم على نفسي)، فلما أقبل، قال: (له ما لديك؟) قال: (أذنتُ لك يا أمير المؤمنين)، قال: (ما كان

^١ هو تقي الدين علي بن عبد الكافي السبكي الشافعي، ولد سنة ٦٨٣هـ، سمع من ابن الصواف والديمياطي وبدمشق من أبي جعفر بن الموازيني والطبقة وكان جمًّا الفضائل حسن الديانة صادق اللهجة قوي الذكاء من أوعية العلم، توفي سنة ٧٥٦هـ، (تذكرة الحفاظ - شمس الدين الذهبي ج ٤ ص ٢٠٠).

^٢ السبكي، شفاء السقام في زيارة خير الأنام صلى الله عليه وسلم، ص ٢٩١.

^٣ سورة النساء: ٦٤

^٤ السبكي، شفاء السقام في زيارة خير الأنام صلى الله عليه وسلم، ص ٢٣٣.

^٥ ناصر بن عبد الرحمن بن محمد الجديع (المعاصر)، التبرك أنواعه وأحكامه، مكتبة الرشد-ناشور، الرياض-السعودية، ط: ٨، ١٤٣٣هـ-٢٠١٢م، ص ٣٣٦.

شيء أهم إلي من ذلك المضجع، فإذا قُبِضْتُ فاحملوني، ثم سلّموا، ثم قل: يستأذن عمر بن الخطاب، فإن أذنت لي، فادفوني، وإلا فردوني إلى مقابر المسلمين..... الحديث^١.
هذا الحديث دلّ على أن طلب عمر أن يُدفن بقرب النبي ﷺ تبركا بقبره الشريف^٢.
اغترض على ذلك: أن طلب عمر أن يدفن بقرب الرسول ليس فيه إشارة إلى التبرك بالقبر الشريف وإنما إشارة إلى الصحبة فقط^٣.

يُجَاب على هذا: قولهم بجواز التبرك بآثاره (قبل موته)، ثم قالوا بعدم جوازه هو (بعد وفاته)!!، فهل يصح أن يتبرك بالفرع ولا يصح ذلك بالأصل؟، والتبرك يقع في عدة وجوه لا على وجه واحد وفعل عمر داخل في التبرك، ولماذا كان الدفن بجوار رسول الله أهم وأحب شيء إلى عمر؟ ليس في ذلك تفسير آخر غير التبرك بقبر حبيبه عليه الصلاة والسلام^٤.

O وقولهم: إذا صحّ طلب البركة والدعاء من النبي ﷺ في حياته فلا بأس بطلب ذلك منه أيضا بعد وفاته، لأنه داخل تحت عموم التبرك بالنبي ﷺ فلا يوجد وجه من الوجوه لمنعه^٥.
اغترض على ذلك: ليس في النصوص الشرعية دليل صحيح ولا ضعيف يدلّ على جواز طلب الدعاء والبركة من الرسول عليه الصلاة والسلام عند قبره^٦.
يُجَاب على هذا: أن هناك أدلة كثيرة من الأحاديث الصحيحة والآثار الواردة عن تبرك الصحابة ومن بعدهم من التابعين والسلف الصالح بالقبر الشريف^٧ كما تقدم عرضه.

^١ أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الجنائز، باب ما جاء في قبر النبي صلى الله عليه وسلم، وأبي بكر، وعمر رضي الله عنهما، ج ١٣٩٢، ص ٢٠٣.

^٢ محمد بن علوي المالكي الحسني (المتوفى: ١٤٢٥هـ)، مفاهيم يجب أن تصحح، دائرة الأوقاف والشؤون الإسلامية - دبي، ط: ١٠، ١٤١٥هـ، ص ١٤٢.

^٣ الجديع، التبرك أنواعه وأحكامه، ص ٣٤٠.

^٤ محمد الحسني، مفاهيم يجب أن تصحح، ص ١٤٢.

^٥ اليافعي، التبرك بالصالحين بين المجيزين والمنايعين، ص ٣٦.

^٦ الجديع، التبرك أنواعه وأحكامه، ص ٣٣٣.

^٧ اليافعي، التبرك بالصالحين بين المجيزين والمنايعين، ص ٦٧.

المطلب الثاني: المانعون وأدلتهم

هنا أيضا سأذكر بعض أقوال مانعي التبرك بالقبر الشريف، ثم أعرض بعدها أدلتهم التي يستدلون بها من الأدلة النقلية والعقلية.

بعض أقوال المانعين من أهل العلم:-

هناك سؤال مطروح عن حكم التبرك بقبر النبي ﷺ الشريف على صورة زيارة قبره أو مسجده في الجملة، فالجواب على ذلك بأنه أمر متفق على مشروعيته بين العلماء لما ثبت عن النبي ﷺ أنه قال: (نهيتمكم عن زيارة القبور فزوروها) هكذا الأصل، لكن إذا تعمقنا في فروع هذه المسألة نجد ما اختلف فيها العلماء كمسألة الدعاء عند القبر الشريف، ومسئته وتقبيله للتبرك.

لهذا يرى الإمام ابن تيمية^٢ وتلميذه الإمام ابن قيم الجوزية^٣ أن تلك الأفعال منهي عنها واعتبروها من التبرك الممنوع، وقال الإمام ابن تيمية عن تلك الأفعال ونحوها: "فهذا من المنكرات المبتدعة باتفاق أئمة المسلمين، وهي محرمة، وما علمت في ذلك نزاعا بين أئمة الدين"^٤. وقال أيضا في موضع آخر: "ولا يقف عند القبر للدعاء لنفسه، فإن هذا بدعة، ولم يكن أحد من الصحابة يقف عند القبر يدعو لنفسه، ولكن يستقبلون القبلة ويدعون في مسجده"^٥.

^١ أخرجه مسلم في صحيحه، ٣٦/١١، كتاب الجنائز، باب استئذان النبي صلى الله عليه وسلم ربه عز وجل في زيارة قبر أمه، ح ٩٧٧، ج ٢ ص ٦٧٢.

^٢ هو: أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم الحراني ابن تيمية ذو التصانيف أشهرها الاستقامة، والقواعد النورانية، ولد بخران ١٠ ربيع الأول سنة ٦٦١هـ وتحول به أبوه إلى دمشق سنة ٦٦٧هـ وتوفي سنة ٧٢٨هـ وخلف كثير وبالغ وأكثر وقرأ بنفسه على جماعة وانتخب ونسخ عدة أجزاء وسنن أبي داود ونظر في الرجال والعلل وصار من أئمة النقد ومن علماء الأثر مع التدين والتأله والذكر والصيانة والنزاهة عن حطام هذه الدار والكرم الزائد ثم إنه أقبل على الفقه ودقائقه. (انظر: الوافي بالوفيات لصالح الدين خليل بن أبيك بن عبد الله الصفدي (المتوفى: ٧٦٤هـ)، المحقق: أحمد الأرناؤوط وتركبي مصطفى، دار إحياء التراث - بيروت، ج ٧ ص ١١).

^٣ هو: محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد الزُّرعيّ الدمشقيّ، أبو عبد الله، شمس الدين ولد سنة ٦٩١هـ بدمشق وتوفي سنة ٧٥١هـ بما. تتلمذ لشيخ الإسلام ابن تيمية حتى كان لا يخرج عن شيء من أقواله، وكان حسن الخلق محبوبا عند الناس، أغري بحب الكتب، فجمع منها عددا عظيما، وكتب بخطه الحسن شيئا كثيرا. وألف تصانيف كثيرة منها (إعلام الموقعين) و(شفاء العليل في مسائل القضاء والقدر والحكمة والتعليل). (انظر: الوافي بالوفيات للصفدي، ج ٦ ص ٥٦).

^٤ تقي الدين ابن تيمية الحراني (المتوفى: ٧٢٨هـ)، تلخيص كتاب الاستغاثة المعروف بالرد على البكري، المحقق: محمد بن علي عجال، عجال، مكتبة الغرباء الأثرية، ط: ١، ١٤١٧هـ، ج ١ ص ١٤٦.

أدلة القائلين بمنع التبرك بالقبر الشريف

0 استدلووا بحديث: (لا تجعلوا بيوتكم قبورا، ولا تجعلوا قبري عيدا، وصلوا عليّ فإن صلاتكم تبلغني

حيث كنتم)^١. على أن النبي ﷺ نهي عن اتخاذ قبره عيدا لهذا لا يجوز التبرك بقبره الشريف^٢.

اعترض على ذلك: هذا الحديث لا ينفي أصل التبرك بالقبر الشريف لأن معنى "لا تجعلوا قبري عيدا" في الحديث يحتمل أن المراد هو لا تتخذوا قبري وقتا مخصوصا أو يوما معيناً لا زيارة إلا فيه كما يعمل في الأعياد عادة، وزيارة قبره للتبرك ليس فيها يوم بعينه بل أي يوم كان.

ويحتمل أيضا أن المراد هو أن يجعل قبره عيدا في العكوف عليه وإظهار الزينة الاجتماع وغير ذلك مما يعمل في الأعياد، بل لا يؤتى إليه إلا للزيارة والسلام والدعاء، ثم ينصرف عنه^٣.

0 واستدلوا بحديث (اللهم لا تجعل قبري وثنا يُعبد، اشتد غضب الله على قوم اتخذوا قبور أنبيائهم

مساجد)^٤. أن النبي ﷺ نهي عن اتخاذ قبره وثنا يعبد عنده، وعن اتخاذ القبور مساجد، فالتبرك بقبره

داخل في هذا النهي، ووصف الرسول ذلك الفعل من عمل اليهود والنصارى من قوله ﷺ (لعن الله

اليهود والنصارى، اتخذوا قبور أنبيائهم مسجدا)^٥.

اعترض على ذلك: دلّ الحديث على أن النبي ﷺ نهي عما يؤدي إلى الشرك من اتخاذ القبور مساجد

والعكوف عليها وتصوير الصوت فيها مما فعله اليهود والنصارى، أما التبرك بالزيارة والتعظيم والدعاء

والسلام عليه لا يؤدي ذلك إلى الشرك، فلا يدخل في النهي^٦.

^١ تقي الدين ابن تيمية الحراني (المتوفى: ٧٢٨هـ)، مجموع الفتاوى، المحقق: عبد الرحمن بن محمد بن قاسم، مجمع الملك فهد لطباعة

المصحف الشريف، المدينة النبوية، المملكة العربية السعودية، ١٤١٦هـ-١٩٩٥م، ج ٢٦ ص ١٤٧.

^٢ أخرجه أبو داود في سننه، كتاب المناسك، باب زيارة القبور، ح ٢٠٤٢، ج ٢ ص ٢١٨. صححه الباني.

^٣ الجديع، التبرك أنواعه وأحكامه، ص ٣٢٩.

^٤ السبكي، شفاء السقام في زيارة خير الأنام صلى الله عليه وسلم، ص ٢٢٩-٢٣٢.

^٥ أخرجه مالك في موطئه، كتاب قصر الصلاة في السفر، باب جامع الصلاة، ح ٨٥، ج ١ ص ١٧٢.

^٦ أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الجنائز، باب ما يكره من اتخاذ المساجد على القبور، ح ١٣٣٠، ج ٢ ص ٨٨، ومسلم

بنفس اللفظ في صحيحه، ٣/٥، كتاب المساجد ومواضع الصلاة، باب النهي عن بناء المساجد، على القبور واتخاذ الصور فيها

والنهي عن اتخاذ القبور مساجد، ح ٥٣٠، ج ١ ص ٣٧٧.

^٧ السبكي، شفاء السقام في زيارة خير الأنام صلى الله عليه وسلم، ص ٣٢١.

٥ وقولهم: بأنه ليس مشروعاً، لا توجد نصوص شرعية لا من القرآن ولا من السنة تدلّ على جواز طلب الدعاء والبركة من الرسول عليه الصلاة والسلام عند قبره^١.

اغترض على ذلك: وردت أدلة مختلفة على ذلك من الأحاديث الصحيحة والآثار الواردة عن تبرك الصحابة ومن بعدهم من التابعين والسلف الصالح بالقبر الشريف كما تقدم عرضه في المبحث الثاني.

المطلب الثالث: القول المختار

القول بجواز التبرك بقبر الرسول الله ﷺ هو المرجح لقوة الدليل من القرآن والأحاديث الشريفة والعقل، أما أدلة علماء المانعين من الأحاديث النبوية والعقل لا ينفي أصل التبرك لأنه واقع دون اتخاذ القبر مسجداً ولا عيداً، لكن ينبغي لمن أتى إلى قبره الشريف مراعاة الآداب الحميدة أمام رسول الله عليه الصلاة والسلام دون مس الجدار ولا تقبيله ولا بكاء وغير ذلك من الأفعال المستقبحة كما ينبغي له مراعاتها أمامه حال حياته.

والتبرك بقبر الرسول الله ﷺ يعتبر نوعاً من أنواع التبرك بآثاره الذي اتفق العلماء على جوازه، وأغلب العلماء من المتقدمين والمتأخرين يرون أن حكم التبرك بآثار الرسول ﷺ قبل موته كان أو بعده حكم واحد وهو الجواز، لأن البركة إذا كانت موجودة في حال حياته فهي موجودة في حال الوفاة أيضاً، فالتبرك بالقبر الشريف فعل ليس مذموماً وتعظيمه أمر ليس غلو بل هو عمل مشروع مستند إلى الأدلة الشرعية، لكن جوازه ليس مطلقاً بل مقيد بحّد أن لا يؤدي ذلك الفعل إلى الشرك بالله سبحانه وتعالى، ولا يخالف ذلك نصاً شرعياً.

أكتفي بهذا اليسير هنا، وفي المبحث التالي فيه حديث عن التبرك في النوع الآخر الذي لا تقل أهميته مع الأنواع السالفة، وعلينا أن نفهمه فهما صحيحاً، وهو التبرك بالصالحين رحمهم الله.

^١ الجديع، التبرك أنواعه وأحكامه، ص ٣٣٣.

المبحث الرابع: التبرك بالصالحين وآثارهم

المطلب الأول: آراء العلماء في التبرك بالصالحين وآثارهم

الطلب الثاني: مستندات المجيزين والمانعين في المسألة

أولاً: مستند المجيزين

ثانياً: مستند المانعين

ثالثاً: القول المختار

المبحث الرابع: التبرك بالصالحين وآثارهم

وضعتُ في هذا المبحث مطلبين أحدهما فيه ذكر آراء العلماء في التبرك بالصالحين، والآخر ذكر مستندات المجيزين والمانعين في المسألة، وفيه ثلاثة فروع مندرجة تحت المطلب الثاني متضمنة بما يستند إليه كل الفريقين ثم الترجيح.

المطلب الأول: آراء العلماء في التبرك بالصالحين وآثارهم

هذا قضية من القضايا التي لا يزال الخلاف بين أهل العلم، لعدم وجود نص شرعي من القرآن ولا من الأحاديث الصحيحة الدالة دلالة واضحة قطعية على منعه، فيرى بعض العلماء أنه مشروع قياساً على التبرك بالنبي عليه الصلاة والسلام لعلّ جامعة بينهما في إيمانه ﷺ وتقواه وصلاحه وقربه من الله سبحانه وتعالى بحيث هذه العلة موجودة فيه وموجودة في غيره ﷺ من الأولياء والصالحين وكذلك الآثار، ولأن الأصل في الأشياء الإباحة، ويرى البعض الآخر أنه ممنوع لا يصح قياسه على غيره ﷺ لأن هذا الأمر من خصائصه التي أعطاه الله تعالى دون غيره، وسد للذرائع التي قد يؤدي ذلك إلى الإفراط والغلو في تعظيم هؤلاء الصالحين.

هذه المسألة اختلف العلماء فيها على قولين: قول يرى بالجواز والآخر بالمنع كما أشرتُ إليه سابقاً، أذكر بعض الأقوال من المجيزين أولاً، ثم المانعين لاحقاً إن شاء الله.

القول الأول

أن التبرك بالصالحين وبآثارهم مشروع، وهو ما عليه جمهور الفقهاء من الإباضية والحنفية والمالكية والشافعية والحنابلة والصوفية وغيرهم.

فالعلماء من الإباضية الذين يجيزون التبرك بتقبيل يد الصالحين: قطب الأمة^١ حيث قال في كتابه (شرح النيل): "ولا بأس بتقبيل يد المعظم في الدين تبرّكاً به، وتقبيل يد الإمام العادل عبادة،

^١ هو: أحمد بن يوسف بن عيسى ابن صالح بن عبد الرحمن بن عيسى ابن إسماعيل بن محمد بن عبد العزيز بن بكير الحفصي أطفيش أشهر عالم إباضي بالمغرب الإسلامي في العصور الحديثة المشهور ب(القطب)، ولد سنة ١٢٣٨هـ، تلقى مبادئ العلوم على يد جده لأمه، ورحل لتكميل دراسته، وبعد رجوعه سعى هو ورفاقه إلى إنشاء مدرسة الاستقامة العصرية، وشيد مكتبة القطب أطفيش، تأليفه تبلغ ٣٠٠ مؤلف، أشهرها: تيسير التفسير، وشرح كتاب النيل وشفاء العليل، توفي سنة ١٣٣٦هـ. (انظر: معجم أعلام الإباضية من القرن الأول الهجري إلى العصر الحاضر قسم المغرب الإسلامي، مجموعة المؤلفين، دار الغرب الإسلامي، ط: ٢، ١٤٢١هـ - ٢٠٠٠م، ج ٢ ص ٣٩٩ - ٤٠٢).

التبرك برسول الله صلى الله عليه وسلم والصالحين وآثارهم

ومصافحة الأبوين والأجداد والأعمام والأخ الكبير المعانقة وتقبيل الرؤوس ومصافحة الأخ أخاه، أي في الله المعانقة " ^١.

وأجاز أئمة فقهاء الحنفية التبرك بتقبيل يد العالم، كما جاء في (الجوهرة النيرة) أن بعض العلماء المتأخرين رخص في تقبيل يد العالم ويروونه سنة ^٢.

وبعض العلماء المالكية يجيزون التبرك بزيارة الصالحين وبرؤيتهم، من ذلك ما ذكره (صاحب المدخل) في فصل زيارة التاجر للعلماء والصلحاء والأولياء: "وينبغي له أن ينوي زيارة العلماء والصلحاء والأولياء ممن في تلك البلاد التي هو متوجه إليها ومن كان منهم موجودا في طريقه لاغتنام فضيلة رؤيتهم والتبرك بهم، لأنهم قد يوجدون في إقليم دون إقليم ويكثرون في موضع دون آخر فإذا نوى ذلك ووجد السبيل إليه حصل له أجر النية والعمل معا وإن منعه منه مانع حصل له أجر النية ^٣".

الإمام الشافعي^٤ يتبرك بالإمام أبي حنيفة^٥ وقبره.

^١ أحمد بن يوسف أطفيش (المتوفى: ١٣٣٢هـ)، شرح كتاب النيل وشفاء العليل، مكتبة الإرشاد جدة - سعودية، ط: ٣، ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م، ج ٥ ص ١٨٩ - ١٩٠.

^٢ أبو بكر بن علي بن محمد الحدادي العبادي الزبيدي اليمني الحنفي (المتوفى: ٨٠٠هـ)، الجوهرة النيرة، المطبعة الخيرية، ط: ١، ١٣٢٢هـ، ج ٢ ص ٢٨٦.

^٣ أبو عبد الله محمد بن محمد بن محمد المالكي الشهير بابن الحاج (المتوفى: ٧٣٧هـ)، المدخل، دار التراث، ج ٤ ص ٥٤.

^٤ هو: محمد بن إدريس بن العباس بن عثمان بن شافع بن السائب ابن عبيد بن عبد يزيد بن هاشم بن المطلب بن عبد مناف، القرشي المطلبي الشافعي، الإمام أبو عبد الله، ولد بغزة من بلاد فلسطين سنة ١٥٠هـ، وقد اتفق العلماء قاطبة من أهل الحديث والفقه والأصول واللغة والنحو وغير ذلك على ثقته وأمانته وعدالته وزهده وورعه ونزاهة عرضه وعفة نفسه وحسن سيرته وعلو قدره وسخائه، وقيل هو أول من تكلم في أصول الفقه وهو الذي استنبطه، صاحب مصنفات عديدة أشهرها الرسالة، والألم وأحكام القرآن واختلاف الأحاديث وغير ذلك، وتوفي بالفسطاط في شهر ربيع الأول سنة ٢٠٤هـ ودفن عند معتبر باب الشمس بالفسطاط مصر. (انظر: الثقات، محمد بن حبان بن أحمد بن حبان بن معاذ بن مَعْبَد، التميمي، أبو حاتم، الدارمي، البستي (المتوفى: ٣٥٤هـ)، المحقق: محمد عبد المعيد خان مدير دائرة المعارف العثمانية، دائرة المعارف العثمانية بجيدر آباد الدكن الهند، ط: ١، ١٣٩٣هـ - ١٩٧٣م، ج ٩ ص ٣٠).

^٥ هو: النعمان بن ثابت بن زوطا بن ماه، مولى لتيمة الله ابن ثعلبة: ولد سنة ٨٠هـ، وأخذ الفقه عن حماد بن أبي سليمان راوية إبراهيم وقد كان في أيامه أربعة من الصحابة: أنس بن مالك وعبد الله بن أبي أوفى الأنصاري وأبو الطفيل عامر بن واثلة وسهل بن سعد الساعدي وجماعة من التابعين كالشعبي والنخعي وعلي بن الحسين وغيرهم، وله مصنفات من أشهرها: الفقه الأكبر والفقه الأوسط والعالم والمتعلم والوصية وغيرها، وتوفي ببغداد سنة ١٥٠هـ وهو ٧٠ سنة. (انظر: طبقات الفقهاء لأبي اسحاق إبراهيم بن علي الشيرازي (المتوفى: ٤٧٦هـ)، المحقق: إحسان عباس، دار الرائد العربي، بيروت - لبنان، ط: ١، ١٩٧٠م، ج ١ ص ٨٦).

كما جاء في (تاريخ بغداد) أنه يقول: "إني لأتبرك بأبي حنيفة وأجيء إلى قبره في كل يوم (يعني زائراً) فإذا عرضت لي حاجة صليت ركعتين وجئت إلى قبره وسألت الله تعالى الحاجة عنده، فما تبعد عني حتى تُقضى".^١

يرى بعض العلماء **الحنابلة** استحباب الدفن في المقبرة التي يكثر فيها الشهداء والأولياء والصالحين لنيل البركة.^٢

وأشهر مجيزي التبرك بالصالحين وبآثارهم هم **الصوفية**، حيث جاء في (تاريخ بغداد) أن الصالحين والعارفين كانوا يتبركون بقاء معروف الكرخي^٣ الصوفي أحد المشتهرين بالزهد والعزوف عن الدنيا وكان يوصف بأنه محاب الدعوة ويحكي عنه كرامات، ويروى عنه أن من كانت له إلى الله حاجة فليات قبره وليدع فإنه يُستجاب له إن شاء الله.^٤

القول الثاني

أن التبرك بالصالحين وبآثارهم ممنوع، وهو ما عليه طائفة من أهل العلم، ومنهم الإمام ابن تيمية، وتلميذه الإمام ابن قيم الجوزية، والإمام الشاطبي^٥، والإمام ابن رجب الحنبلي^٦، سأذكر. سأذكر. بعض آرائهم في منع تبرك هذا النوع على حسب المثال.

^١ الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، ج ١ ص ٤٤٥.

^٢ أبو محمد عبد الله بن أحمد بن محمد بن قدامة الدمشقي الحنبلي، الشهير بابن قدامة المقدسي (المتوفى: ٦٢٠هـ)، المغني لابن قدامة، مكتبة القاهرة، ١٣٨٨هـ - ١٩٦٨م، ج ٢ ص ٣٨٠.

^٣ هو: معروف الكرخي وهو أبو محفوظ معروف بن فيروز، وهو من جلة المشايخ وقدمائهم والمذكورين بالورع والفتوة كان أستاذ سري السقطي صاحب داود الطائي، وكان معروف أسلم على يد علي بن موسى الرضا وكان بعد إسلامه يحجبه فازدحم الشيعة يوماً على باب علي بن موسى فكسروا أضلع معروف فمات سنة ٢٠٠هـ ودفن ببغداد، وقبره يستشفى به ويتبرك بزيارته. (انظر: طبقات الصوفية لمحمد بن الحسين بن محمد بن موسى بن خالد بن سالم النيسابوري، أبو عبد الرحمن السلمي (المتوفى: ٤١٢هـ)

المحقق: مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية - بيروت، ط: ١، ١٤١٩هـ ١٩٩٨م، ج ١ ص ٨٠-٨٥).

^٤ الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، ج ١ ص ٢٠١، ج ١ ص ١٣٤.

^٥ هو: إبراهيم بن موسى بن محمد اللخمي الغرناطي الشهير بالشاطبي، أصولي حافظ، من أهل غرناطة، كان من أئمة المالكية، من أشهر مؤلفاته الموافقات، و أصول النحو، و الاعتصام، توفي في شعبان سنة ٧٩٠هـ. (انظر: الأعلام، لخير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس، الزركلي الدمشقي (المتوفى: ١٣٩٦هـ)، دار العلم للملايين، ط: ١٥، ٢٠٠٢م، ج ١ ص ٧٥).

التبرك برسول الله صلى الله عليه وسلم والصالحين وآثارهم

حيث يرى الإمام ابن تيمية أن التبرك نوعان أحدهما صحيح والآخر باطل، والصحيح ينقسم إلى ثلاثة أقسام:-

- (١) التبرك باتباع النبي أو الصالح الذي يعطينا القدوة الحسنة والمثل الأعلى في تعاملاتنا.
 - (٢) التبرك بدعاء النبي أو الصالح الذي يدفع عنا البلاء والشر ويجلب لنا الخير والنفع والرزق.
 - (٣) التبرك بصلاح النبي وعلمه أو الصالح الذان يقيمان سلوكنا ويقومان اعوجاجنا ويصلح حياتنا.
- وما عدا ذلك فهو باطل كأن يُعتقد أن الصالح يجلب المنافع أو يدفع المضار بعمل معصية الله تعالى، أو بمجرد الانتساب إليه دون العمل بطاعة الله، أو بأعمال هي معصية في ذاتها كالسجود له أو نحو ذلك^٢.

ويرى الإمام الشاطبي أنه بدعة ممنوعة، لعدم ثبوت فعل من أفعال الصحابة في ذلك بعد وفاة رسول الله عليه الصلاة والسلام، حيث قال: "لم يثبت لواحد منهم من طريق صحيح معروف أن متبركا تبرك به على أحد تلك الوجوه أو نحوها، بل اقتصروا فيهم على الاقتداء بالأفعال والأقوال والسير التي اتبعوا فيها النبي ﷺ، فهو إذا إجماع منهم على ترك تلك الأشياء"^٣.

ويرى ابن رجب أن أمر التبرك من الأمور الاختصاصية لا يليق به إلا الأنبياء عليهم السلام، حيث قال في ذلك: "وقد كان عمر وغيره من الصحابة والتابعين رضي الله عنهم يكرهون أن يطلب الدعاء منهم ويقولون (أأنبياء نحن؟) فدل على أن هذه المنزلة لا تنبغي إلا للأنبياء عليهم السلام، وكذلك التبرك بالآثار فإنما كان يفعله الصحابة رضي الله عنهم مع النبي ﷺ ولم يكونوا يفعلونه مع بعضهم ببعض ولا يفعله التابعون مع الصحابة، مع علو قدرهم.

^١ هو: عبد الرحمن بن أحمد بن رجب السلامي البغدادي ثم الدمشقي، أبو الفرج، زين الدين، حافظ للحديث، من العلماء. ولد في بغداد سنة ٧٣٦هـ من أشهر كتبه شرح جامع الترمذي و جامع العلوم والحكم المعروف بشرح الأربعين، و القواعد الفقهية و فتح الباري شرح صحيح البخاري، وتوفي في دمشق سنة ٧٩٥هـ. (انظر: الأعلام، للزركلي، ج ٣ ص ٢٩٥).

^٢ ابن تيمية، مجموع الفتاوى، ج ١١ ص ١١٣-١١٥.

^٣ إبراهيم بن موسى بن محمد اللخمي الغرناطي الشهير بالشاطبي (المتوفى: ٧٩٠هـ)، الاعتصام، المحقق: خالد عبد الفتاح شبل أبو سليمان، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع بيروت - لبنان، ط: ١، ١٤١٦هـ-١٩٩٦م، ج ٢ ص ٧.

فدلّ على أن هذا لا يفعل إلا مع النبي ﷺ مثل التبرك بوضوئه وفضلاته وشعره وشرب فضل شرابه وطعامه، وفي الجملة فهذه الأشياء فتنة للمعظم وللمعظم لما يخشى عليه من الغلو المدخل في البدعة، وربما يترقى إلى نوع من الشرك^١.

المطلب الثاني: مستندات المجيزين والمانعين في المسألة

مرّ علينا قريبا عرض بعض آراء كل الفريقين المجيزين والمانعين من أهل العلم، ومن هنا أذكر المستندات التي يستند إليها مجيزو التبرك بالصالحين وبآثارهم ثم مانعوهم:

أولا: مستند المجيزين

■ الآية التي ذُكرت فيها فضيلة التابوت من قوله تعالى: ﴿وَقَالَ لَهُمْ نَبِيُّهُمْ إِنَّ آيَةَ مُلْكِهِ أَنْ يَأْتِيَكُمُ التَّابُوتُ فِيهِ سَكِينَةٌ مِّنْ رَبِّكُمْ وَبَقِيَّةٌ مِّمَّا تَرَكَ آلُ مُوسَىٰ وَآلُ هَارُونَ تَحْمِلُهُ الْمَلَائِكَةُ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَةً لِّكُم إِنْ كُنْتُمْ مُّؤْمِنِينَ﴾^٢.

وجه الاستدلال: أن التابوت كان عند بني إسرائيل وكانوا يستنصرون به ويتوسّلون إلى الله بما فيه من الآثار، هذا هو نوع من التبرك، والبقية في الآية هي عصا موسى وثيابه، وثياب هارون، ونعلاه، وألواح من التوراة^٣، هذه الأشياء تدل على معان عدة منها التبرك بآثار الصالحين^٤.

■ وحديث ابن عمر رضي الله عنهما، (أن الناس نزلوا مع رسول الله ﷺ أرض ثمود، الحجر، فاستقوا من بئرها، واعتجّنوا به)، فأمرهم رسول الله ﷺ (أن يهرقوا ما استقوا من بئرها، وأن يعلّقوا الإبل العجيين، وأمرهم أن يستقوا من البئر التي كانت تردها الناقة)^٥.

^١ زين الدين عبد الرحمن بن أحمد بن رجب بن الحسن، الحنبلي (المتوفى: ٧٩٥هـ)، الحكم الجديرة بالإذاعة من قول النبي صلى الله عليه وسلم بعثت بالسيف بين يدي الساعة، المحقق: عبد القادر الأرناؤوط، دار المأمون - دمشق، ط: ١، ١٩٩٠م، ص ٤٦.

^٢ سورة البقرة: ٢٤٨.

^٣ القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، ج ٣ ص ٢٤٨-٢٥٠.

^٤ محمد الحسني، مفاهيم يجب أن تصحح، ص ٢٣٩-٢٤٠.

^٥ أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب أحاديث الأنبياء، باب قوله تعالى: ﴿وَأِلَىٰ ثَمُودَ أَخَاهُمْ صَالِحًا﴾ الأعراف: ٧٣، ح ٣٣٧٩، ج ٤ ص ١٤٩، ومسلم في صحيحه، ١/٥٣، كتاب الزهد والرقائق، باب لا تدخلوا مساكن الذين ظلموا أنفسهم، إلا أن تكونوا باكين، ح ٢٩٨١، ج ٤ ص ٢٢٨٦.

وجه الاستدلال: أن النبي ﷺ أمر بأن يستقوا من بئر الناقة دليل على التبرك بآثار الأنبياء والصالحين، وإن مضت أعصارهم^١.

وأيد ذلك الإمام النووي عندما يشرح هذا الحديث "وفي هذا الحديث فوائد منها النهي عن استعمال مياه بئر الحجر إلا بئر الناقة ومنها مجانبة آبار الظالمين والتبرك بآبار الصالحين"^٢.

■ وبالقياس على الأحاديث الواردة في التبرك بالنبي ﷺ.

وجه الاستدلال: أن العلة الجامعة بين النبي ﷺ والصالحين هي الإيمان والتقوى والصلاح والقربة من الله سبحانه وتعالى، إذا كانت هذه العلة موجودة في الرسول ﷺ فهي أيضا موجودة في غيره من الأولياء والصالحين^٣.

ثانيا: مستند المانعين

■ استدلوهم بقولهم: إن أمر التبرك من خصائص الرسول ﷺ دون سواه لأن الله تعالى اختص الأنبياء والمرسلين بخصائص شرعية لا توجد في غيره، كوجود البركة في ذواتهم وآثارهم تكريما وتشريفا لهم، فلا يصح قياس غيره عليه^٤.

واعترض على ذلك: أن ادعاء الخصوصية يحتاج إلى دليل إذ الأصل في الأشياء الإباحة ما لم يرد نص على منعه.

■ وبالقول: إن الصحابة رضي الله عنهم والسلف لم يكن أحد منهم يتبرك بعضهم بعضا، بل كانوا يتركون ذلك الفعل بعد وفاة النبي ﷺ، فهو إذا، إجماع على تركه^٥.

واعترض على ذلك: أنه قد ورد عن الصحابة رضي الله عنهم والسلف التبرك بالصالحين كما سبق ذكره من حديث ابن عمر رضي الله عنهما، وأقوال أئمة فقهاء المذاهب المختلفة وأفعال بعضهم في ذلك.

^١ القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، ج ١٠ ص ٤٧.

^٢ النووي، شرح صحيح مسلم، ج ١٨ ص ١١٢.

^٣ اليافعي، التبرك بالصالحين بين المجيزين والمانعين، ص ٦٧.

^٤ الجديع، التبرك أنواعه وأحكامه، ص ٢٦٦.

^٥ الشاطبي، الاعتصام، ج ٢ ص ٧.

■ ويقولهم أيضا: إن منعه سدا للذرائع التي قد تؤدي إلى عبادة الصالحين^١.
واعترض على ذلك: إذا صحّ ذلك الادعاء في عدم جواز التبرك بالصالحين فصحّ ذلك أيضا في عدم جواز التبرك بالنبي عليه الصلاة والسلام، بل قالوا بجوازه!!
وإن قيل: إن النبي ﷺ كان يعلم أصحابه التوحيد فلا خوف عليهم من الوقوع في ذلك، فيقال: كذلك الأمر أن يعلم المتبركون التوحيد ولا يقع أحد في ذلك، وقولنا إنّ التبرك إذا وقع على سبيل العبادة للمتبرك به فهو حرام بل شرك والعياذ بالله، ولا نظن أحدا من المسلمين يفعل ذلك، وأصل المسألة ليس هو عبادة بل أصلها هو فعل ذلك على سبيل التبرك^٢.

ثالثا: القول المختار

كما بيّنت أن هذه المسألة لا يوجد دليل قطعي من الكتاب ولا من السنة دلّ على منعها، فيستنبط بعض العلماء حكمها من خلال الاجتهاد والاستقراء على عدم جوازها سدا للذرائع، والآخر يستند القول إلى الحديث الشريف، وأفعال الصحابة والتابعين ومن بعدهم على مشروعيتها.
لهذا رأيت إمكانية الجمع بين القولين (قول المجيزين وقول المانعين)، فمن خاف على نفسه من تجاوز حد التبرك المشروع، وتردّد في الحكم بين الجواز وعدمه فترك ذلك أولى، ومن اعتقد يقينا أنه يفعل ذلك الفعل تبركا للمتبرك به لا عبادة له، ولا يخاف على نفسه من ذلك، فله فعل ذلك، كما فعل بعض الصحابة وسلف الأمة الصالح، وله تركه كما ترك بعضهم والله تبارك وتعالى أعلم بالصواب.

وبهذا القدر انتهى مبحث التبرك بالصالحين وآثارهم، وهو المبحث الأخير لهذا البحث، ولعله كاف لتقريب فكرة التبرك بالنبي ﷺ وآثاره الشريفة والصالحين وآثارهم، إلى ذهن القارئ وإزالة التساؤلات التي تشكل عليه ولتوضيح مفاهيمه فهما صحيحا توضح المراد وتبين الفوائد وتزيل اللبس والأوهام وترشد الناس إلى الصواب.

^١ الشاطبي، الاعتصام، ج ٢ ص ٧.

^٢ اليافعي، التبرك بالصالحين بين المجيزين والمانعين، ص ٦٧.

الخاتمة

تمّ بحمد الله تبارك وتعالى كتابة هذا البحث بموضوع التبرك برسول الله ﷺ والصالحين وآثارهم (بين المجيزين والمانعين)، أستطيع أن أستخلص أهمّ النتائج التي توصل إليها فيما يلي:-

١. البركة الواردة في القرآن والسنة بمعنى ثبوت الخير الإلهي ودوامه، أو كثرة الخير وزيادته أو هما معا.
٢. كلمة (تبارك) لا تُنسب إلى أحد إلا الله تبارك وتعالى.
٣. التبرك مشروع في الإسلام لكنه ليس مطلقا، بل مقيّد بشرط ألا يؤدي ذلك الفعل إلى الشرك.
٤. التبرك بذات رسول الله عليه الصلاة والسلام أثناء حياته مشروع باتفاق علماء المسلمين، لثبوت الأدلة الشرعية دلت عليه دلالة واضحة من السنة القولية والفعلية والتقريبية.
٥. اتفاق العلماء أيضا على مشروعية التبرك بآثار النبي ﷺ في حياته، لثبوت إقراره على ذلك.
٦. اختلف أهل العلم في مشروعية التبرك بقبر النبي ﷺ إلى قولين: قول بجوازه وقول بمنعه.
٧. كثير من أئمة العلماء المتقدمين والمتأخرين أجازوا التبرك بقبره الشريف، منهم: الإمام أحمد، والإمام البخاري، والإمام الغزالي، والإمام الطبري، والإمام السبكي والإمام الذهبي، ومن المعاصرين: السيد محمد بن علوي، وغيرهم.
٨. أن هناك طائفة من العلماء يمنعون التبرك بالقبر الشريف، منهم: الإمام ابن تيممة، والإمام ابن قيم الجوزية، ومن وافقهم.
٩. ذهب جمهور علماء المذاهب المختلفة من الإباضية والحنفية والمالكية والشافعية والحنابلة إلى أن التبرك بالصالحين وبآثارهم مشروع، ما لم يؤدي ذلك إلى الشرك، ولا يخالف النص.
١٠. أجاز الجمهور التبرك بهم وبآثارهم قياسا على التبرك برسول الله ﷺ لعله جامعة بينهما.
١١. ذهب مجموعة من أهل العلم إلى منع التبرك بالصالحين وبآثارهم، منهم الإمام ابن تيممة، والإمام ابن القيم والإمام الشاطبي والإمام ابن رجب، ومن وافقهم.
١٢. المانعون عن التبرك بالصالحين وبآثارهم يرون عدم صحة قياسه على التبرك برسول الله ﷺ، لأن أمر التبرك من اختصاصه ﷺ.
١٣. أن التبرك بالصالحين وبآثارهم قد يؤدي إلى الإفراط والغلو في تعظيمهم، بل قد يصل إلى عبادتهم، لذلك مُنِع سدا للذرائع.

١٤. أن التبرك فرع من فروع الدين ليس ذلك الأصل، وأنه من المسألة التي اختلف فيها العلماء، فلا يصح تكفير أحد أخاه بالتبرك، ولا تفريق الأمة به، بل وعلى كل واحد المحافظة على توحيد الأمة الإسلامية.

وفي ختام هذا البحث؛ أعوذ بالله من كل شر وبلاء وشرك وبدعة، ومن علم لا ينفع، ودعاء لا يسمع، وقلب لا يجشع، وأسأل الله أن يغفر لي كل خطأ وسهو وتقصير، وأن ينفع به ويكتب له القبول، وأن يجعله خالصاً لوجهه الكريم، وصلى الله على سيدنا محمد، وعلى آله وصحبه أجمعين.

ويتساروت يوهان نجوء(ياسين)

الجمعة ١٧ رجب ١٤٣٨ هـ

الموافق ١٤/٠٤/٢٠١٧ م

كلية العلوم الشرعية - الخوير - عمان

الفهارس

فهرس الآيات

فهرس الأحاديث

فهرس الأعلام

فهرس المصادر والمراجع

فهرس الموضوعات

فهرس الآيات

مسلسل	الآية	سورة	رقم الآية	الصفحة
١	﴿وَقَالَ لَهُمْ نَبِيُّهُمْ إِنَّ آيَةَ مُلْكِهِ أَنْ يَأْتِيَكُمُ التَّابُوتُ﴾	البقرة	٢٤٨	٤٣
٢	﴿إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِي بِبَكَّةَ مُبَارَكًا﴾	آل عمران	٩٦	٩
٣	﴿وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا﴾	النساء	٣٦	٢١
٤	﴿وَلَوْ أَنَّهُمْ إِذْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ جَاءُوكَ فَاسْتَغْفَرُوا اللَّهَ﴾	النساء	٦٤	٣٢
٥	﴿إِنَّ رَبَّكُمُ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ﴾	الأعراف	٥٤	١٠
٦	﴿وَالِى ثَمُودَ أَخَاهُمْ صَالِحًا﴾	الأعراف	٧٣	٤٣
٧	﴿وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْقُرَى آمَنُوا وَاتَّقَوْا لَفَتَحْنَا عَلَيْهِم بَرَكَاتٍ مِّنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ﴾	لأعراف	٩٦	٩
٨	﴿وَأَوْثَرْنَا الْقَوْمَ الَّذِينَ كَانُوا يُسْتَضَعُونَ مَشَارِقَ الْأَرْضِ وَمَعَارِبَهَا الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا﴾	لأعراف	١٣٧	٩
٩	﴿سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِّنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى﴾	الإسراء	١	٩
١٠	﴿وَهَذَا ذِكْرُ مُبَارَكٍ أَنْزَلْنَاهُ أَفَأَنْتُمْ لَهُ مُنْكَرُونَ﴾	الأنبياء	٥٠	١٠
١١	﴿ثُمَّ خَلَقْنَا النُّطْفَةَ عَلَقَةً فَخَلَقْنَا الْعَلَقَةَ مُضْغَةً فَخَلَقْنَا الْمُضْغَةَ عِظَامًا فَكَسَوْنَا الْعِظَامَ لَحْمًا﴾	المؤمنون	١٤	١٠
١٢	﴿وَقُلْ رَبِّ أَنْزِلْنِي مُنْزَلًا مُّبَارَكًا وَأَنْتَ خَيْرُ الْمُنْزِلِينَ﴾	المؤمنون	٢٩	٩
١٣	﴿اللَّهُ نُورُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ مَثَلُ نُورِهِ كَمِشْكَاةٍ فِيهَا مِصْبَاحٌ﴾	النور	٣٥	١٠
١٤	﴿تَبَارَكَ الَّذِي نَزَّلَ الْفُرْقَانَ عَلَى عَبْدِهِ لِيَكُونَ لِلْعَالَمِينَ نَذِيرًا﴾	الفرقان	١	١٠
١٥	﴿تَبَارَكَ الَّذِي إِنْ شَاءَ جَعَلَ لَكَ خَيْرًا مِّنْ ذَلِكَ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ﴾	الفرقان	١٠	١٠

التبرك برسول الله صلى الله عليه وسلم والصالحين وأثارهم

مسلسل	الآية	سورة	رقم الآية	الصفحة
١٦	﴿ تَبَارَكَ الَّذِي جَعَلَ فِي السَّمَاءِ بُرُوجًا وَجَعَلَ فِيهَا سِرَاجًا وَقَمَرًا مُنِيرًا ﴾	الفرقان	٦١	١١
١٧	﴿ فَلَمَّا جَاءَهَا نُودِيَ أَنْ بُورِكَ مَنْ فِي النَّارِ وَمَنْ حَوْلَهَا وَسُبْحَانَ اللَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴾	النمل	٨	٧، ١٠
١٨	﴿ اللَّهُ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ قَرَارًا وَالسَّمَاءَ بِنَاءً ﴾	غافر	٦٤	١١، ١٢
١٩	﴿ وَتَبَارَكَ الَّذِي لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا وَعِنْدَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴾	الزحرف	٨٥	١١
٢٠	﴿ إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةٍ مُبَارَكَةٍ إِنَّا كُنَّا مُنْذِرِينَ ﴾	الدخان	٣	٩
٢١	﴿ تَبَارَكَ اسْمُ رَبِّكَ ذِي الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ ﴾	الرحمن	٧٨	١١
٢٢	﴿ تَبَارَكَ الَّذِي بِيَدِهِ الْمُلْكُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴾	المملك	١	١١

فهرس الأحاديث

مسلسل	طرف الحديث	الصفحة
١	(أتاكم رمضان شهر مُبارك فرض الله عز وجل عليكم صيامه)	١٣
٢	(اُتَدِمُوا بالزيت، وَاذْهِنُوا به، فإنه من شجرة مُباركة)	١٣
٣	(أرسلني أهلي إلى أم سلمة زوج النبي ﷺ بقدر من ماء)	٢٦
٤	(أقبل مروان يوما فوجد رجلا واضعا وجهه على القبر)	٢٢
٥	(ألا إني لكم بمكان صدق حياتي)	٣٢
٦	(البَّيعان بالخيار ما لم يتفرقا)	١٢
٧	(اللهم أنت السلام ومنك السلام، تَبَارَكَ ذا الجلال والإكرام)	١٣
٨	(اللهم بَارِكْ لنا في صاعنا ومدنا، واجعل مع البركة بَرَكَتَيْنِ)	١٢
٩	(اللهم حبب إلينا المدينة كحبنا مكة)	١٢
١٠	(اللهم لا تجعل قبري وثنا يُعبد)	٣٥
١١	(اللهم لك سجدت، ولك أسلمت)	١٣
١٢	(أنا سيد ولد آدم يوم القيامة)	١٥
١٣	(أن رسول الله ﷺ أتى منى، فأتى الجمرة فرماها)	١٨
١٤	(أن رسول الله ﷺ كان ينزل بذي الحليفة حين يعتمر)	٢٥
١٥	(أن قَدَحَ النبي ﷺ انكسر)	٢٨
١٦	(أن الناس نزلوا مع رسول الله ﷺ أرض ثمود)	٤٣
١٧	(أيما رجل قال لأخيه يا كافر)	٢
١٨	(بارك الله لك، أَوْ لَمْ ولو بشاة)	١٢
١٩	(بينما هو يحدث القوم)	١٧
٢٠	(خرج رسول الله ﷺ بالهجرة)	١٦
٢١	(خرج علينا رسول الله ﷺ بالهجرة)	١٩
٢٢	(دخلت مع مولاي عبد الله بن السائب على رسول الله ﷺ)	١٧

التبرك برسول الله صلى الله عليه وسلم والصالحين وأثارهم

مسلسل	طرف الحديث	الصفحة
٢٣	(دخل علينا النبي ﷺ ونحن نغسل ابنته)	١٨
٢٤	(دعا النبي ﷺ بَقَدَح فيه ماء)	٢٠
٢٥	(رأيت سالم بن عبد الله يَتَحَرَّى أماكن من الطريق فيصلي فيها)	٢٤
٢٦	(رأيتُ عمر بن الخطاب)	٣٣
٢٧	(عليكم بأمهات الأولاد فإنهن مُبَارَكَاتُ الأرحام)	١٣
٢٨	(عندنا من شعر النبي ﷺ)	٢٦
٢٩	(فأقبل النبي ﷺ يومئذ حتى جلس)	٢٧
٣٠	(قمنا إلى النبي ﷺ فقبلنا يده)	١٦
٣١	(كان رسول الله ﷺ إذا صلى الغداة)	١٦
٣٢	(كان رسول الله ﷺ إذا مرض أحد من أهله نفث عليه بالمعوذات)	١٦
٣٣	(كان النبي ﷺ يدخل بيت أمِّ سُلَيْم)	١٩
٣٤	(لا تجعلوا بيوتكم قبورا)	٣٥
٣٥	(لعن الله اليهود والنصارى)	٣٥
٣٦	(لقد رأيت رسول الله ﷺ والحلاق يحلقه)	١٩
٣٧	(لما نزلت توبتي أتيت النبي ﷺ فقبلت يده وركبتيه)	١٧
٣٨	(نهيتكم عن زيارة القبور فزوروها)	٣٤

فهرس الأعلام

الصفحة	الاسم	مسلسل
٣٤	ابن تيممة	١
٤١	ابن رجب	٢
٢٦	ابن سيرين	٣
٢٤	ابن عمر	٤
٣٤	ابن القيم	٥
٢٢	أبو أيوب	٦
٤٠	أبو حنيفة	٧
٢٤	البخاري	٨
٢٣	الحنبلي	٩
٦	الخليل	١٠
٣١	الذهبي	١١
٤١	الشاطبي	١٢
٤٠	الشافعي	١٣
٣١	الغزالي	١٤
٤١	الكرخي	١٥
٢٢	بلال	١٦
٣٢	تقي الدين السبكي	١٧
٢٥	خالد بن الوليد	١٨
٢٧	عمر بن عبد العزيز	١٩
٣٩	قطب الأمة	٢٠
٣١	محب الدين	٢١

فهرس المصادر والمراجع

(ترتيبها حسب الحروف الهجائية للمؤلفين)

- (١) القرآن الكريم.
- (٢) إبراهيم بن علي أبو اسحاق الشيرازي (المتوفى: ٤٧٦هـ)، طبقات الفقهاء، المحقق: إحسان عباس، دار الرائد العربي، بيروت - لبنان، ط: ١، ١٩٧٠م.
- (٣) إبراهيم بن موسى بن محمد اللخمي الغرناطي الشهير بالشاطبي (المتوفى: ٧٩٠هـ)، الاعتصام، المحقق: خالد عبد الفتاح شبل أبو سليمان، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع بيروت - لبنان، ط: ١، ١٤١٦هـ - ١٩٩٦م.
- (٤) أحمد بن شعيب بن علي الخراساني، أبو عبد الرحمن النسائي (المتوفى: ٣٠٣هـ)، السنن الصغرى للنسائي، المحقق: عبد الفتاح أبو غدة، مكتب المطبوعات الإسلامية - حلب، ط: ٢، ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م.
- (٥) أحمد بن عبد الحليم بن تيمية، تقي الدين الحراني (المتوفى: ٧٢٨هـ)، تلخيص كتاب الاستغاثة المعروف بالرد على البكري، المحقق: محمد بن علي عجال، مكتبة الغرباء الأثرية، ط: ١، ١٤١٧هـ.
- (٦) أحمد بن عبد الحليم بن تيمية، تقي الدين الحراني (المتوفى: ٧٢٨هـ)، مجموع الفتاوى، المحقق: عبد الرحمن بن محمد بن قاسم، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة النبوية، المملكة العربية السعودية، ١٤١٦هـ - ١٩٩٥م.
- (٧) أحمد بن علي الخطيب، أبو بكر البغدادي (المتوفى: ٤٦٣هـ)، تاريخ بغداد، المحقق: بشار عواد معروف، دار الغرب الإسلامي - بيروت، ط: ١، ١٤٢٢هـ - ٢٠٠٢م.
- (٨) أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني (المتوفى: ٨٥٢هـ)، تهذيب التهذيب، مطبعة دائرة المعارف النظامية، الهند، ط: ١، ١٣٢٦هـ.
- (٩) أحمد بن علي بن حجر، أبو الفضل العسقلاني (المتوفى: ٨٥٢هـ)، فتح الباري شرح صحيح البخاري، رقم كتبه وأبوابه وأحاديثه: محمد فؤاد عبد الباقي، دار المعرفة - بيروت، ١٣٧٩م.
- (١٠) أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، أبو الحسين (المتوفى: ٣٩٥هـ)، معجم مقاييس اللغة، المحقق: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م.

- (١١) أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني (المتوفى: ٢٤١هـ)، العلل ومعرفة الرجال، المحقق: وصي الله بن محمد عباس، دار الخاني - الرياض، ط: ٢، ١٤٢٢هـ.
- (١٢) أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني (المتوفى: ٢٤١هـ)، مسند الإمام أحمد بن حنبل، المحقق: شعيب الأرناؤوط - عادل مرشد، وآخرون، مؤسسة الرسالة، ط: ١، ١٤٢١هـ - ٢٠٠١م.
- (١٣) إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي (المتوفى: ٣٩٣هـ)، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، المحقق: أحمد عبد الغفور عطار دار العلم للملايين - بيروت، ط: ٤، ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م.
- (١٤) إسماعيل بن عمر، أبو الفداء الدمشقي (المتوفى: ٧٧٤هـ)، طبقات الشافعيين، المحقق: أحمد عمر هاشم، ومحمد زينهم محمد عزب، مكتبة الثقافة الدينية، ١٤١٣هـ - ١٩٩٣م.
- (١٥) الحسين بن محمد، أبو القاسم المعروف بالراغب الأصفهاني (المتوفى: ٥٠٢هـ)، المفردات في غريب القرآن، المحقق: صفوان عدنان الداودي، دار القلم دمشق - بيروت، ط: ١، ١٤١٢هـ.
- (١٦) أحمد بن يوسف أطفيش (المتوفى: ١٣٣٢هـ)، شرح كتاب النيل وشفاء العليل، مكتبة الإرشاد جدة - سعودية، ط: ٣، ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م.
- (١٧) أبو بكر بن علي بن محمد الحدادي العبادي الزبيدي اليمني الحنفي (المتوفى: ٨٠٠هـ)، الجوهرة النيرة، المطبعة الخيرية، ط: ١، ١٣٢٢هـ.
- (١٨) خليل بن أيك بن عبد الله، صلاح الدين الصفدي (المتوفى: ٧٦٤هـ)، الوافي بالوفيات، المحقق: أحمد الأرناؤوط وتركلي مصطفى، دار إحياء التراث - بيروت.
- (١٩) خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس، الزركلي الدمشقي (المتوفى: ١٣٩٦هـ)، الأعلام، دار العلم للملايين، ط: ١٥، ٢٠٠٢م.
- (٢٠) الربيع بن حبيب بن عمر الأزدي البصري (المتوفى حوالي سنة: ١٧٠هـ)، الجامع الصحيح مسند الإمام الربيع بن حبيب، ترتيب: أبي يعقوب يوسف بن إبراهيم الوارجلاني، دار الفتح للطباعة والنشر، بيروت، ومكتبة الاستقامة، روي، مسقط - سلطنة عمان.
- (٢١) سليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير اللخمي الشامي، أبو القاسم الطبراني (المتوفى: ٣٦٠هـ)، المعجم الكبير، المحقق: حمدي بن عبد المجيد السلفي، مكتبة ابن تيمية - القاهرة، ط: ٢.

- (٢٢) سليمان بن الأشعث بن إسحاق بن بشير بن شداد بن عمرو، أبو داود الأزدي السجستاني (المتوفى: ٢٧٥هـ)، المراسيل، المحقق: شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة - بيروت، ط: ١، ١٤٠٨هـ.
- (٢٣) سليمان بن الأشعث بن إسحاق بن بشير بن شداد بن عمرو، أبو داود الأزدي السجستاني (المتوفى: ٢٧٥هـ)، سنن أبي داود، المحقق: محمد محيي الدين عبد الحميد، المكتبة العصرية، صيدا - بيروت.
- (٢٤) سليمان بن خلف، أبو الوليد القرطبي الباجي الأندلسي (المتوفى: ٤٧٤هـ)، المنتقى شرح الموطأ، مطبعة السعادة - بجوار محافظة مصر، ط: ١، ١٣٣٢هـ.
- (٢٥) عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (المتوفى: ٩١١هـ)، ذيل طبقات الحفاظ للذهبي، المحقق: زكريا عميرات، دار الكتب العلمية.
- (٢٦) عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (المتوفى: ٩١١هـ)، طبقات الحفاظ، دار الكتب العلمية - بيروت، ط: ١، ١٤٠٣هـ.
- (٢٧) عبد الرحمن بن أحمد بن رجب بن الحسن، المشهور بابن رجب الحنبلي (المتوفى: ٧٩٥هـ)، الحكم الجديدة بالإذاعة من قول النبي صلى الله عليه وسلم بعثت بالسيف بين يدي الساعة، المحقق: عبد القادر الأرنؤوط، دار المأمون - دمشق، ط: ١، ١٩٩٠م.
- (٢٨) عبد الفتاح بن صالح قديش اليافعي، التبرك بالصالحين بين المجيزين والمانعين (المعاصر)، دار النور المبين للنشر والتوزيع، عمان - الأردن، ط: ١، ٢٠١٦م.
- (٢٩) عبد الله بن أحمد بن محمد بن قدامة، أبو محمد الدمشقي الحنبلي، الشهير بابن قدامة المقدسي (المتوفى: ٦٢٠هـ)، المغني لابن قدامة، مكتبة القاهرة، ١٣٨٨هـ - ١٩٦٨م.
- (٣٠) عبد الله بن محمد ابن المعتز العباسي (المتوفى: ٢٩٦هـ)، طبقات الشعراء، المحقق: عبد الستار أحمد فراج، دار المعارف - القاهرة، ط: ٣.
- (٣١) عبد الوهاب بن تقي الدين، تاج الدين السبكي (المتوفى: ٧٧١هـ)، طبقات الشافعية الكبرى، المحقق: محمود محمد الطناحي وعبد الفتاح محمد الحلو، هجر للطباعة والنشر والتوزيع، ط: ٢، ١٤١٣هـ.

(٣٢) علي بن أبي الكرم الشيباني الجزري، عز الدين ابن الأثير (المتوفى: ٦٣٠هـ)، أسد الغابة في معرفة الصحابة، المحقق: علي محمد معوض - عادل أحمد عبد الموجود، دار الكتب العلمية، ط: ١، ١٤١٥هـ - ١٩٩٤م.

(٣٣) علي بن عبد الكافي، تقي الدين السبكي (المتوفى: ٧٤٨هـ)، شفاء السقام في زيارة خير الأنام صلى الله عليه وسلم، المحقق: حسين محمد علي شكري، دار الكتب العلمية، بيروت-لبنان، ط: ١، ١٤٢٩هـ - ٢٠٠٨م.

(٣٤) علي بن عبد الله بن أحمد الحسني الشافعي، نور الدين أبو الحسن السمهودي (المتوفى: ٩١١هـ) وفاء الوفاء بأخبار دار المصطفى، دار الكتب العلمية - بيروت، ط: ١ - ١٤١٩م.

(٣٥) مالك بن أنس بن مالك بن عامر الأصبحي المدني (المتوفى: ١٧٩هـ)، موطأ الإمام مالك، صححه ورقمه وخرج أحاديثه وعلق عليه: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي، بيروت - لبنان، ١٤٠٦هـ - ١٩٨٥م.

(٣٦) محمد بن إبراهيم الأصبهاني الخازن، المشهور بابن المقرئ (المتوفى: ٣٨١هـ)، الرخصة في تقبيل اليد، المحقق: محمود محمد الحداد، دار العاصمة - الرياض، ط: ١ - ١٤٠٨هـ.

(٣٧) محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد، شمس الدين، ابن قيم الجوزية (المتوفى: ٧٥١هـ)، بدائع الفوائد، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان.

(٣٨) محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي (المتوفى: ٦٧١هـ)، الجامع لأحكام القرآن، المحقق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، دار الكتب المصرية - القاهرة، ط: ٢، ١٣٨٤هـ - ١٩٦٤م.

(٣٩) محمد بن أحمد بن عثمان بن قَائِمَاز، شمس الدين الذهبي (المتوفى: ٧٤٨هـ)، تذكرة الحفاظ، دار الكتب العلمية بيروت-لبنان.

(٤٠) محمد بن أحمد بن عثمان بن قَائِمَاز، شمس الدين الذهبي (المتوفى: ٧٤٨هـ)، سير أعلام النبلاء، دار الحديث - القاهرة، ط: ١، ١٤٢٧هـ - ٢٠٠٦م.

(٤١) محمد بن أحمد بن عثمان بن قَائِمَاز، شمس الدين الذهبي (المتوفى: ٧٤٨هـ)، معجم الشيوخ الكبير للذهبي، المحقق: الدكتور محمد الحبيب الهيلة، مكتبة الصديق، الطائف - المملكة العربية السعودية، ط: ١، ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م.

- (٤٢) محمد بن إسماعيل أبو عبد الله البخاري الجعفي (الميتوفى: ٢٥٦هـ)، الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه = صحيح البخاري، المحقق: محمد زهير بن ناصر الناصر، دار طوق النجاة، ط: ١، ١٤٢٢هـ.
- (٤٣) محمد بن الحسن بن دريد الأزدي (المتوفى: ٣٢١هـ)، جمهرة اللغة، المحقق: رمزي منير بعلبكي، دار العلم للملايين بيروت، ط: ١، ١٩٨٧م.
- (٤٤) محمد بن الحسين بن محمد بن موسى بن خالد بن سالم النيسابوري، أبو عبد الرحمن السلمي (المتوفى: ٤١٢هـ)، طبقات الصوفية المحقق: مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية - بيروت، ط: ١، ١٤١٩هـ - ١٩٩٨م.
- (٤٥) محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر الطبري (المتوفى: ٣١٠هـ)، جامع البيان عن تأويل آي القرآن، المحقق: عبد الله بن عبد المحسن التركي بالتعاون مع مركز البحوث والدراسات الإسلامية بدار هجر الدكتور عبد السند حسن يمامة، دار هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان، ط: ١، ١٤٢٢هـ - ٢٠٠١م.
- (٤٦) محمد بن حبان بن أحمد بن حبان بن معاذ بن مَعْبَد، التميمي، أبو حاتم، الدارمي، البُستي (المتوفى: ٣٥٤هـ)، الثقات، المحقق: محمد عبد المعيد خان مدير دائرة المعارف العثمانية، دائرة المعارف العثمانية بجيدر آباد الدكن الهند، ط: ١، ١٣٩٣ هـ - ١٩٧٣م.
- (٤٧) محمد بن علوي المالكي الحسني (المتوفى: ١٤٢٥هـ)، مفاهيم يجب أن تصحح، دائرة الأوقاف والشؤون الإسلامية - دبي، ط: ١٠، ١٤١٥هـ.
- (٤٨) محمد بن علي بن الحسن بن بشر، أبو عبد الله، الحكيم الترمذي (المتوفى: ٣٢٠هـ)، نوادر الأصول في أحاديث الرسول صلى الله عليه وسلم، المحقق: عبد الرحمن عميرة، دار الجيل - بيروت.
- (٤٩) محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي، فخر الدين الرازي (المتوفى: ٦٠٦هـ)، مفاتيح الغيب = التفسير الكبير، دار إحياء التراث العربي - بيروت، ط: ٣، ١٤٢٠هـ.
- (٥٠) محمد بن محمد، أبو حامد الغزالي الطوسي (المتوفى: ٥٠٥هـ)، إحياء علوم الدين، دار المعرفة - بيروت.
- (٥١) محمد بن محمد بن عبد الرزاق الحسيني، أبو الفيض، الملقب بمرتضى، الزبيدي (المتوفى: ١٢٠٥هـ)، تاج العروس من جواهر القاموس، المحقق: مجموعة من المحققين، دار الهداية.

- ٥٢) محمد بن محمد بن محمد العبدري الفاسي المالكي الشهير بابن الحاج (المتوفى: ٧٣٧هـ)، المدخل، دار التراث.
- ٥٣) محمد بن موسى باباعمي وإبراهيم بن بكير بخار ومصطفى بن صالح باجو ومصطفى بن محمد شريف، معجم أعلام الإباضية من القرن الأول الهجري إلى العصر الحاضر قسم المغرب الإسلامي، دار الغرب الإسلامي، ط: ٢، ١٤٢١هـ - ٢٠٠٠م.
- ٥٤) محمد بن يزيد القزويني، ابن ماجه (المتوفى: ٢٧٣هـ)، سنن ابن ماجه، المحقق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء الكتب العربية - فيصل عيسى البابي الحلبي.
- ٥٥) محمد بن يعقوب، مجد الدين الفيروزآبادي (المتوفى: ٨١٧هـ)، القاموس المحيط، المحقق: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة بإشراف: محمد نعيم العرقسوسي، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت - لبنان، ط: ٨، ١٤٢٦هـ - ٢٠٠٥م.
- ٥٦) مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري (المتوفى: ٢٦١هـ)، المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، المحقق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي - بيروت.
- ٥٧) ابن منظور الأنصاري الرويفعي الإفريقي (المتوفى: ٧١١هـ)، لسان العرب، دار صادر بيروت، ط: ٣ - ١٤١٤هـ.
- ٥٨) ناصر بن عبد الرحمن بن محمد الجديع (المعاصر)، التبرك أنواعه وأحكامه، مكتبة الرشد - ناشور، الرياض - السعودية، ط: ٨، ١٤٣٣هـ - ٢٠١٢م.
- ٥٩) يحيى بن شرف، أبو زكريا محيي الدين النووي (المتوفى: ٦٧٦هـ)، المنهاج (شرح صحيح مسلم بن الحجاج)، دار إحياء التراث العربي - بيروت، ط: ٢ - ١٣٩٢هـ.

فهرس الموضوعات

الموضوع	الصفحة
مقدمة	١
أسباب اختيار البحث	١
أهمية البحث	٢
إشكالية البحث	٢
منهجية البحث	٣
هيكل البحث	٣
المبحث الأول: معنى البركة والتبرك وتصرفاتها	٦
المطلب الأول: البركة وتصرفاتها في اللغة العربية	٦
معنى البركة	٦
معنى التبرك	٧
معنى التبيك	٧
معنى التبارك	٨
المطلب الثاني: البركة وتصرفاتها في القرآن الكريم	٨
المطلب الثالث: البركة وتصرفاتها في الأحاديث الشريفة	١٢
المبحث الثاني: التبرك بالنبي ﷺ وآثاره	١٦
المطلب الأول: التبرك بالنبي ﷺ وآثاره قبل وفاته	١٦
أولاً: التبرك بالنبي ﷺ	١٦

الصفحة

الموضوع

- ١٧..... (١) تبرك الصحابة رضي الله تعالى عنهم بيد النبي ﷺ الشريفة
- ١٨..... (٢) تبرك الصحابة رضي الله تعالى عنهم بجسد النبي ﷺ الشريف
- ١٩..... ثانيا: التبرك بآثار النبي ﷺ
- ١٩..... (١) تبرك الصحابة رضي الله عنهم بثياب النبي ﷺ
- ٢٠..... (٢) تبرك الصحابة رضي الله عنهم بشعر النبي ﷺ
- ٢٠..... (٣) تبرك الصحابة رضي الله عنهم بعرق النبي ﷺ
- ٢١..... (٤) تبرك الصحابة رضي الله عنهم بماء وضوء النبي ﷺ
- ٢٢..... المطلب الثاني: التبرك بآثار النبي ﷺ بعد وفاته
- ٢٣..... أولا: الآثار الواردة في التبرك بالقبر الشريف
- ٢٥..... ثانيا: الآثار الواردة في التبرك بغير القبر الشريف
- ٣١..... المبحث الثالث: ذكر الخلاف بين المجيزين والمانعين في المسألة
- ٣١..... المطلب الأول: المجيزون وأدلتهم
- ٣١..... هذه بعض أقوال المجيزين من أهل العلم
- ٣٣..... أدلة القائلين بجواز التبرك بالقبر الشريف
- ٣٥..... المطلب الثاني: المانعون وأدلتهم
- ٣٥..... بعض أقوال المانعين من أهل العلم
- ٣٦..... أدلة القائلين بمنع التبرك بالقبر الشريف
- ٣٧..... المطلب الثالث: القول المختار

الموضوع	الصفحة
المبحث الرابع: التبرك بالصالحين وآثارهم.....	٣٩
المطلب الأول: آراء العلماء في التبرك بالصالحين وآثارهم.....	٣٩
القول الأول.....	٣٩
القول الثاني.....	٤١
الطلب الثاني: مستندات المجيزين والمنعنين في المسألة.....	٤٣
أولاً: مستند المجيزين.....	٤٣
ثانياً: مستند المنعنين.....	٤٤
ثالثاً: القول المختار.....	٤٥
الخاتمة.....	٤٦
فهرس الآيات.....	٤٩
فهرس الأحاديث.....	٥١
فهرس الأعلام.....	٥٣
فهرس المصادر والمراجع.....	٥٤
فهرس الموضوعات.....	٦٠